

الحضارة والحرية

بقلم اميل توفيق



طبيعة الإنسان طبيعة مزدوجة . فشقاها الأول محدود بتركيبه البيولوجي النفسي وظائفه هذا التركيب . وشقاها الآخر تكونه الأحداث التاريخية غير المحدودة ، وهو الذي يكون شخصية الإنسان الحضارية . فالطبيعة الأولى يمكن تسميتها الطبيعة (البيونفسية) (١) ، والثانية هي الطبيعة (الحضارية) (٢) . وهاتان الطبيعتان تصوغان أسلوب السلوك الإنساني ، وهذا الأسلوب هو الذي يعين حرية الإنسان وأرادته وعزمه . ويمكن الإنسان ان يختار بين جملة اتجاهات حضارية توافق طبيعته البيونفسية . واية حضارة انما تمثل اتجاهاً معيناً من هذه الاتجاهات ، ويمكن ان نفرق بين ثلاثة مستويات للحرية الإنسانية : المستوى البيونفسي ، والمستوى الحضاري ، والمستوى الخلقي أو المعنوي (٣) .

وقد عبر لوك وهوبز وسبينوزا وروسو عن الحرية . وكانوا يعنون بها انها الحالة الملائمة لفعل أو نشاط الإنسان البيونفسي . ولما كان هذا المستوى المعنوي ان الإنسان حر في تحقيق رغباته وحاجاته فقد ذكر روسو ان الإنسان قد ولد حراً ، أي ان له الحق في التفاعل الطبيعي مع البيئة الجغرافية والاجتماعية . فالطبيعة الإنسانية من هذه الناحية لا يحدود الشروط البيونفسية في تفاعلها مع البيئة الجغرافية والاجتماعية . والحرية البيونفسية تتكيف وفق هذا التفاعل أي وفق امكانياته والشروط البيئية .

ولكن الإنسان ينبغي قواه النشاطية في اطار الظروف الحضارية الاجتماعية (٤) فهذه الظروف تتوسط الطبيعة البيونفسية - ولما كانت الحضارات تختلف وتتمايز فلذلك يختلف السلوك من مجتمع الى آخر . وكذلك تعكس الحضارة تأثيرها على الحرية البيونفسية ، ففي اقليمس القابات مثلاً يحتاج المرء الى تقوية عضلاته ، في حين انه لا يحتاج الى مثل هذا في اجواء البيئات المغنية .

وان الحرية البيونفسية للآسان تتأثر بالظروف الحضارية والتاريخية ، فالإنسان اكثر الكائنات قابلية التكيف مع هذه الظروف من أي كائن حيواني آخر . أن الحضارة - كما عبر مالفانوسكي ، توسع افق الإنسان بفضل الاختراعات التي تزيد من اساليب النشاط ومن الانتاج ومن السيطرة على قوى الطبيعة لاشباع الحاجات والرغبات ، فالبطائرة والراديو والتلفزيون قد وسعت دوائر الاتصال فضلاً عن الوسائل الحضارية المعروفة . وقد اصبح القرد بفضل التقدم العلمي والكتشوف والمخترعات الحديثة - وبفضل

تقسيم العمل ، قادراً على ان يمارس في مجتمعه حرية انشطة بحيث يمكن ان يتحرر من كثير من الابعاء العلمية الكثيرة .

ولكن الحضارة كذلك تحدد حرية المرء أيضاً ، ومن هذه القيود نظم الزواج ، والحضارات تختلف من حيث هسده النظم والقيود والسود الاجتماعية . ومن الملاحظ دائماً ان هناك توتراً بين الحرية الطبيعية والحرية الحضارية ، في كل عصر من العصور ، وهو التوتر الذي عبر عنه فرويد بأنه عيب المدنية الذي تنتج عنه الانفعالات العدوانية ، والذي يولد الصراع في المجتمع .

وأخيراً يوجد نوع الحرية المسماة بالحرية الخلقية (٥) او الحرية المعيارية (٦) أي نشاط المرء في اطار المثل العليا ومعايير السلوك الإنساني ، فهي تعرف بأنها السلوك وفق افكار ومثل ورشيدة للإنسان في مجتمعه . وهذه الحرية تفرض معرفة سوية لطبيعة الإنسان ، ولتوقع السلوك الذي يتوافق مع مقتضيات المثالية الختية للمثل الرشيدة العليا، وما يستهدفه من غايات ، وما يزنه من قيم . فالحرية المعيارية - نسبة الى المعايير ، اضيق بكثير من الحرية البيونفسية اذ ان الحرية المعيارية تقع في مستوى يدرك بالفكر والمنطق - وهي على رغم انها من وحي الحضارة والحريه لا تستند منها مباشرة لانها - أي الحرية الخلقية - مثال للكمال الفردي وللعدالة الاجتماعية التي لا يدركها الا انسان متقف متحضر .

وبان المثل الأعلى الخلقي يعد هضم المسرء للأساليب الحضارية ومعاييرها ونهيمه لتواحي النشاط الحضاري ، ولذلك فالمثل الأعلى الخلقي يوصف بأنه في مستوى ما بعد الحضارة (٧) ان هذا المثل يؤدي الى المعايير التي تنظم اساليب الحضارة ، وترتب هذه الاساليب من حيث القيم وترن نواحي النشاط الإنساني بحيث تقدم ناحية ما وتؤخر أخرى وفق الاهمية ومقتضيات الظروف الإنسانية ومقاييسها ورغبات الإنسان وغاياته ، فالحرية الخلقية والمعيارية لا تستمد كاملة من اية حضارة تاريخية . ففي مضمونها تفهم وتعقل والهام فكري امد الفلاسفة على مر العصور بالافكار المشرفة وبالاحلام المثالية عن المعيشة في المدن السعيدة (٨) وهو الالهام الذي جعلهم يفترون قانوناً للطبيعة لتنظيم انسلوك الحضاري - وقد كان ذلك القانون في نظهم ارسططاليس فرضاً خلقياً اتخذ معياراً لقياس قيمة السلوك الإنساني في علاقته بالدولة السياسية .

ومن الناحية النظرية نقول ان الحرية الإنسانية قد مرت في تطورها في ثلاث مراحل وتعني بذلك من البيونفسية الى الحضارية الى المعيارية .

واذا تصورنا ، كما تصور بعض الفلاسفة ، ان الحرية الطبيعية مرادفة لوجود حالة من القوض ، امكاناً ان ندرك الوظيفة التي قامت بها الدولة السياسية والدور الذي اداه المجتمع في سبيل الانتقال من حالة القوض الى حالة المدنية (الحضارة) . ومع ذلك فان الانتقال او التطور من

ما بعد الحضارة ، حرية معيارية بدونها لا تفهم معنى الحرية الإنسانية في أمة حضارة إنسانية .

دأ مالناسوكي في الحرية

يعتد العالم الانثروبولوجي مالناسوكي ان الحرية هي ناتج الحضارة . والحرية لا يمكن ان تبحث خارج نطاقها . لكل حرية - لدى مالناسوكي - هي حرية حضارية ، وهي حرية لا يمكن ان تتجزأ . وعلى ذلك فالحرية أساسيا حرية اجتماعية ، فليس هناك اذن حرية فردية . وهو يتسول ان الحرية تعرف في علاقات الناس الذين ينظمهم المجتمع ويسمدون حياتهم من ذوافع حضارية ، وقيم وادوات وآلات ونظم كالكانون والاقتصاد والسياسة . فالحرية في عرقه هي منحة الحضارة .

وفي رأيه ان حرية الحضارة تتضمن نوعين : حرية الطبيعية ، وحرية التقدم والانتعاش ، فالأولى تتضمن كل الأساليب الوقائية الخاصة بعماش الانسان ، أما حرية التقدم والانتعاش فتتضمن زيادة الحرية في استغلال قوى الانسان لمنايع البيئة وترواتها . فهو بذلك يفرق بين الحرية الطبيعية والحرية الحضارية . ومالناسوكي يؤكد - بغير ابداء أبرهان والحجة - بان الحرية الحضارية تعني الانسان الاشباع الكامل لحاجاته . ولكن نظريته تبدو غير متفقة مع ما نوجيه دراسة تاريخ الحضارات وهي اني تقر ان ما من حضارة كان في مقدورها ان تصل بالانسان الى الاشباع الكامل لحاجاته . حقيقة ان الحرية الإنسانية يجب ان تفهم ، ان تعبر في ضوء الحضارة ولكن ليس معنى ذلك انها منحة الحضارة .

ويبدو ان مالناسوكي لم يفرق بين الحرية المعيارية التي قد تعبر منها في بعض النظم الحضارية ، وبين الحرية الواقعية او الحضارية التي تحققها معظم النظم . ان الحرية المعيارية تفوق الحريات الأخرى بل انها ترسم وتخطط طريق التقدم الحضاري . والحرية المعيارية تستخدم لقياس قيمة الحرية الحضارية ، فيقدر اقترابها بسمو ويقدّر ابتعادها بتخلف . والظاهر ان مالناسوكي يستخدم فكرة الحرية في المدنية ، بمعنى فرض مثالي على الإنسانية ان تسعى لتحقيقه . وهو في نفس الوقت يحدنا كما لو كانت الحرية قد تحققت بالفعل في مسار العمليات التطورية في طريق التقدم . ويمكننا ان نقول ان الحضارات السائدة انما تعطي اقساما من هذه الحرية . ولكن الحرية المثالية بمعنى الاشباع غير الموق للحاجات الإنسانية ، ليست وظيفة او عملية حضارية ، ومن التضييل ان نتحدث عن الحرية كأنها هي منحة الحضارة .

ويبدو ان مالناسوكي قد أدرك ذلك في آخر بحثه ، حين قال انه منذ بدء المدنية لا بد ان الحرية كانت هي الأساس الأولي لكل عمل بشائي يعمل على تقدم الحضارة . فهو اذن يؤمن ان الحضارة هي وليدة الحرية في بسمة الإنسانية ، وفي غضون تقدمها .

الحرية الطبيعية الى الحرية الحضارية ليس معناه اسدأ مقابلة جميع الرغبات البيوتنسية وجميع الحاجات بسلا صابط او بلا نظام . فكالمآ تقدمت النظم الحضارية كلما قلت حريات الفرد ونشاطه والفرص التي فيها يظهر هذا النشاط في المجتمع . وعلى ذلك فالحضارة الاجتماعية من أبرها ان تسلب الفرد أكثر مما تعطيه او تمنحه ، وفي هذا المعنى بالذات دعاء روسو الفرد الى ان يكون حرا لانه ولد حرا ، ودعاه للعودة الى الطبيعة (١) . والواقع ان روسو ، ومن يأخذ رأيه ، لا يعنى بالعودة للطبيعة ان يدعو الناس الى الفوضى التي تفرزها حالة الحرية الطبيعية . وانما هو يعني ان يصلح المجتمع ، وان يصلح الحضارة حتى تتطابق مع النظام المثالي الذي تنتظره وتتوقعه من تقدم الامكانيات الإنسانية ، فالواقع ان هذه النظرة تعني الدعوة الى حرية خلقية ، وهي حرية لها طابع موجب وطابع سالب ، فهي موجبة من حيث انها تؤكد رغبة الفرد في توسيع اذق حريته للتعبير عن فكرة الغير في المجتمع ، وهي سالبة من حيث انها تدعو للتححر من مثالب الحضارة ومن اغلالها ومن سيئاتها .

ان كل الصعاري المثالية (البيوتنات) سواء كانت دينية او مدنية انما جاءت نتيجة لتصور مثالي لحياة السماء على الأرض (وهذا المثال قد يكون مستمدا من الدين أو من منطق التاريخ) ، فهي على أية حال استنتاجات حضارية . تسمو بل تفوق الحضارات التاريخية . ذلك لان كل « مثالية » تفترض ان الانسان ليس بالناج حتميا لحضارته اي ليس واقعا تحديا للحرية . جبري في الحضارة السائدة كما يستنتج بعض الانثروبولوجيين الحديثين) ، بل انها تجعل الانسان هو السبع والمفاتيح والمنتج للنظم الحضارية ، ان الانسان هو الذي يخلق بمرمه ، بل هو المسبب المباشر أو الأهم للنظم والظروف الحضارية . فواء كل جبرية حضارية (١١) ، وواء كل حرية تفرضها الحضارة ، هناك الناحية الفكرية الخالقة المبدعة بالفكر والخيال الانساني ، وهي التي في مقدورها ان تبلور معايير مثالية ، في ضوءها تنظم الحياة في المجتمع . فليس هناك جبرية الحضارة ما لم يكن هناك اناس جبروا انفسهم اولا على ان يتكروا عمليات ونظما لكي ينظموا حياتهم ويحكموا انفسهم .

فبقاها تكون الحضارة حقيقة سامية او فسوق عضوية (١٢) ، كما يسميها كروبير ، يجب ان تدرك اولا ، وان تخلق باناس نهمهم ورغباتهم وتحقيق حاجياتهم وتنظيم تلك الرغبات والحاجات والطامع . وصغوة القول ان وراء كل حرية حضارية ، وكل جبرية حضارية ، هناك حرية

- 1) Psychobiologie 2) Cultural 3) Normative 4) Sociocultural 5) Moral 6) Normative freedom 7) Past cultural 8) Utopias 9) Back to Nature 10) Cultural constructs 11) Cultural determinism 12) Super-organic 13) Boas.

Theoretical Anthropology by David Bidney

١٢ مرجع البحث

عندما افيق

بيننا جدول همس
يشرح الصمت الذي في
مدريشا في دمي
لم يعد للأرض حد
عالم شاطئه الإهداب ملء الوهم محو

عندت في مجمر آهائي
عندما افقو على زند جناحيك واسـ
ما ضاق بعصر الاشواق
هم همي انني الوجود
ابدا في رغباتي الضفر
نسطفـ

بعض ما تخبره عنك
نستـ

علي شلق

انه متفق مع الحضارة السائدة ، هو انسان حر ، (وهو ما لا يوافق عليه العالم (١٢)) لانه ينبغي ان نفرق هنا بين القيود الطبيعية، والقيود المتعملة التي تفرضها القوى القائمة). يبدو مالتوسكي اذن متناقضا مع نفسه ، بهذين الرأيين المتناقضين وليس هناك ما يزيل ذلك التناقض غير فكرة واحدة ، هي الايمان بالديموقراطية من جهة ، وبحضارة عالمية من جهة اخرى . فهو في الواقع ديموقراطي بطبيعته يؤمن بالحرية الفردية ، وهو كائنسان مؤمن بالحضارة العالمية ، يعني فرض تلك الحضارة كغاية انسانية .

اميل توفيق

القاهرة

وعلى هذا فهو قد عكس فكرته عكسا تاما . اذ هو يعتبر الحرية هي شرط تقدم الحضارة ، وليس العكس . وربما كان مالتوسكي (وقد كتب بحثه اثناء الحرب العالمية الثانية) قد ادرك فكرة الاحتفاظ بالديموقراطية والقيم الديموقراطية ضد الطغيان النفعي . ولكنـه كانتروبولوجي حضاري امتشق المبدأ القائل ان الحضارة هي المادة الاولى لنمو الحرية الانسانية ، وانه لذلك لا حرية بلا حضارة وبلا سلطة حضارية . وان كل حرية فردية هي حرية زائفة . وهذه الفكرة تؤدي منطقيا الى الراي القائل بان الانسان الذي يكون منسجما تماما مع حضارته، ويشعر

الشيخ عبدالقادر المغربي

بقلم الدكتور عدنان الخطيب

دعا رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي)
جميعه من العلماء والأدباء لحضور الجلسة التي عقدها المجمع في أول
كانون الأول ١٩٦٠ لاستقبال العضو الجديد الدكتور عدنان الخطيب
الذي انتخب عضوا مائلا في اجمع خلفا للفقيد الشيخ عبد القادر المغربي .
وقد افتتح جلسة الاستقبال الأمير مصطفى التهامي رئيس المجمع وأعلن
أن التلكة لأمين سر المجمع الأمير جعفر الحيني الذي ألقى خطاب
الترحيب بالعضو الجديد معذرا مزاياه مستشهدا لها ببعض أقوالشاعر
العربية الفقيد محمد الأبرم ، ثم ألقى الدكتور الخطيب الخطاب الجملي
التقليدي متحدثا فيه عن حياة سلفه الشيخ عبد القادر المغربي وآثاره .

كلما تأمل المجد واستاصل ، كان أحق بأن يعتز به
ويفخر ، فإذا تماجدت دمشق كان هذا المجمع العظيم ،
من مفاخرها الخالدة على الدهر ، الباقية بقاء العربية ،
ودمشق من العربية ، قلبها يهتف حبا ، ودماعها المنعكسر
يسبح نورا ، يهدي الرب سبيل العز والسؤدد ، ويبرز
أمامهم الدرب الهادي الأمين .

أني ما نظرت إلى هذا الصرح الشامخ ، من عروج
العربية في نهضتها الحديثة ، إلا وحيث رأيت جلال
لمظمتها ، وأكبرا لجهود بنائه الإبطال ، حتى إذا ما دعوتوني
إلى هذا اليوم المشهود ، أخدنتني اليه من الوفاء أمانكم ،
وتمكنني رهبة الانضمام إلى صفوكم الزكية لتعزوا بها
من يسعد في السماء .

سيدي الرئيس : الأمير :

بخيل إلي أن ليس يوسعني أن أوفيك ، والزمسلا
المحترمين ، حق الشكر على ما أوليتوني من ثقة وتقدير ،
وشرف زمالتك ، منتهى الشرف لمن يطلبه ، وغاية المجد
لمن يطلع إليه ، فلكم الشكر خالصا ، من قلب مغمم بالنجلة
والاحترام .

واسمحو لي أن أخص بالشكر ، الزميل المحترم ، الذي
تفضل واستقبلني ، فأفاض علي من أدبه الجم ، وتهذيبه
الرفيع ، ثناء يجاوز ما استحقته وثقة أرجو أن أكون أهلا لها .
أما شاعر العربية الكبير محمد اليزم ، أول من أثل في
نفوس الجيل الذي أنا منه ، حب العربية ، وحب مسن
يحبها ، ويحفظ في أعماقنا إباء العربي وحذره كجزء من
الدفاع عن قوميته ، فكلمته التي استشهد بها الزميل
الكرام ، كلمة استاذ يسم إلى فضل المعلم الجليل ، فضل
المشجع يدفع بتلميذه إلى العلاء ، أجزل الله نوابه ، بقدر
ما أحبا العربية . وما يقل من جهدي تعليمها والدفاع عنها .
وما أنسى لا أنسى فريد المجمع العظيم ، الاستاذ الرئيس
محمد كرد علي ، رائدا من رواد النهضة العربية المعاصرة ،

ومعلما ، دفعتني ذات يوم إلى هذا المنبر ، فألقيت محاضرتي
الأولى ، وما كنت أدري في تلك اللحظة ، أنها كانت درجة
من درجات سلم ، علوه قبليني السماكين .

في الثامن من شهر حزيران سنة تسع عشرة وتسعمائة
والف لليلاد ، أنشئ في دمشق ، عاصمة الدولة العربية
في بلاد الشام ، المجمع العلمي العربي وكان من أعضائه ، شيخ
في العقد الخامس من عمره ، يكرم عمامته تكويرا يميزها
من عمامة أهل دمشق .

كان الشيخ ربعة في الرجال ، حسن السمات ، جميل
الطلة ، حلو الحيا ، وجهه كصباح الربيع ، غض رطيب ،
أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية اقتصدت في أرسالها ،
وخطها الشيب ، فاستكانت إلى الشيب خيلطا غير فتع .

وكان عالي الهمة ، ذو روية على العمل ، تبدو الحيوية في
كل حركة من حركاته كما يبدو النشاط في كل خطوة من
خطواته ، يحب المشي رياضة يومية ، يغدو إلى عمله ويروح
ماتشا ، ويترك البيت كلما ضاق بما في البيت من كتب
مرصوعة ، وأوراق مكسدة ، ليجد السوى في المشي بين
يسابيح الصالحة والروية ، يستمتع بجمال مسالكها
وهذا الشمس ينسل من أشجارها الظليلة ، يستنشق
عبر الأس في جنباتها ، وأرج الرياح في مغانيها ، وحيدا
حينما ، ومع بعض من يصطحبهم من الخلان والأصدقاء حينما
آخر ، وهو دائما يعشي خطاه الثانية ، فسير عنوان ولا
متخالف .

كان الشيخ حاضر البديهة ، يحدث كأنه قطع الروض ،
يعلم في الجادة الكلمة البارة ، والشاهد البليغ ، كأنما
وعى عيون الأخبار وروائع الآثار . يحب معايشة الناس ،
عظيم الوفاء لمن صادق منهم ، كأنما جبه دين . لين العريكة ،
لطيف الشمائل مع صبر شديد على تحمل الكاره ، على أنه
مع ذلك كان عصبي المزاج ، يسرع الغضب إليه ، فيطير
الشر من مينيه ، وتوائب الكلمات من شدقيه ، ولكنه
بظل خفيف الظل ، مهذب اللفظ ، سهل الاسترخاء .
وأضحة في مقاصدها تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج

كانت لغة الشيخ فصيحة في كلماتها ، سهلة في تركيبها ،
وأضحة في مقاصدها تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج
يبين جرسها عن حقيقته ، فهو ليس من أبناء دمشق ،
ولا فيها ولد ، ولو مر في حي من أحيائها القديمة ، وكان
هناك من ينهاس به ، ويقول عنه : « صاحب العمامة
هذا ، يسفه آراء الشيخ ... » ويدعو إلى السفور « .
لكانت هذه القالة مثيرة للربح ، باعثة على الفزع ، خوفا
على الشيخ من تجمع الناس ، وهم يتكرو ما سمعوا عنه
وما قيل فيه ، ولكن الشيخ ما يكاد يلقى على الناس من
حوله السلام ، حتى يهدأ الروع ، وتطعن النفس لأن أهل
دمشق قد ارتضوا من أخلاق الشيخ البدء بالتحية ، فإذا
هم يردون عليه بأحسن منها .

كان الشيخ قد نزل دمشق ، منذ سنوات (نزولا حسيب لما ، فإذا هو قد استأبل شهورا وأعواما) . وإذا بقواده يخفق بجيحه ، فألقى فيها عصا الترحال ، وسكن ما بين التبريين من مرابعا الخضر ، مسحورا بجمال أترارها ، مفتونا بنسيم ربيعها ، بطرب لخير الما يجري في مقورات صيفها ولحفيف أوراق الحور ، ينثرها الخريف ذهباً على أرضها ، يعشق رائحة التراب ، أصابه طلل يبشر بشتائها ، وبأنس بالدبة السحرة السكوب تسقي رياضها ، وتروي جناتها .

احب الشيخ دمشق ، واخص في حبه لها ، فأقام فيها عمره ، واستودعها اهله وفلذات كبده ، واختار ترابها لمثواه ، وكأنه من ابنائها كابر ، عن كابر .

هذه نهاية قصة الشيخ ، أما بدايتها ، فقد كانت في الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وهي سنة عاصرت سنة ١٨٦٧ للميلاد في ذلك اليوم ، ولد في بيت من بيوت اللاذقية طفل ، أبوه موظف القضاء بمغربي الرومية ، كان جده الأعلى هاجر ، في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد ، من بلاد تونس الخضراء في المغرب العربي ، واستوطن مدينة طرابلس من ساحل بلاد الشام ، وفي هذه المدينة ولد أبوه الطفل ، وفيها تعلم اللغة والفقه والحديث ، وفيها تزوج ، ثم رحل منها طلبا للرزق والمعيش ، حتى إذا ما عاد إليها بعد سنوات من التنقل بين مختلف البلاد ، كان معه غلام صغير ، ولد له في مدينة اللاذقية .

والد له في مدينة اللاذقية ، وهو بيت علم وفكر ، درج الغلام في بيت أبيه وجده ، وأبو بيت علم وفكر ، بيت عريق في القضاء والفتيا ، فشب وهو يملك ذخرا كبيرا من المعارف ، حفظ المتن في الفقه واللغة والأدب ، وحكمه اخذت مداركه بالتوسع ، وثقافته بالنمو ، لتلقيه العلم عن بعض المفكرين من شيوخ عصره ، كما بدأت آفاق الرأي فيه تتفتح ، عندما اتصل ببعض العلماء الجدد ، والمصلحين الثائرين ، كالسيد جمال الدين الأفغاني ، والإمام محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية والثقوية ، مع نزعات الإصلاح والتجديد ، والثورة على القديم البالي ، فجمعت منه شيئا يدعو إلى ضرورة التطور واقتباس كل مفيد ، ونيل كل فاسد من الاعراف والتقاليد ، وكان له من ذخره الكبير في العربية والأدب والتاريخ ، السند القوي في امتلاك ناصبة البيان ، والأخذ من السعة بالزمام ، فأخذ يكتب وينتقد ، وبغض ويلزم من سوء الإدارة وساد المجتمع ، فاضافت بالشيخ بلد شيوخوا له كارهون ، وحكامها لا يرتضون النقد من أي وعاء خرج ، فترك الشيخ بلد ين من مولا الحاكم المستبد ، ويرزح تحت سلطان الجمود الموروث ويرين عليه الجهل والفساد .

وهبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، يفتش عن متشيق لضيق صدره وميدان يعلن فيه آراءه وما يحول في نفسه ، فإذا بالصحافة تفتح له صدرها ، وتدعوه إلى ميدانها للمشاركة فيه ، فكتب المقالات المدونة ، ودبج

الفصول الممتعة ، وكون لنفسه من وراء ذلك هالة ، جعلت منه بعد زمن قصير ، كاتبا اجتماعيا معروفا ، ينسادي بالإصلاح الديني والسياسي ، وكاتبا لغويا متمكنا ، ينادي بالحفاظ على العربية ، لغة حية تنبع أفتقها ، في شروط وقود تصون سلامتها من الفيض ، وقواعدها من الانهيار ، واساليبها الفصحى من الانحطاط .

فلما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للميلاد ، ونعمت البلاد بنشء من الحرية ، عاد الشيخ إلى بلده كاتبا مرموقا ، يحرر وينتقد ، ويدعو إلى نهضة اجتماعية شاملة ، على صفحات الجرائد ، وفي مختلف الجلات ، حتى إذا ما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ للميلاد ، طلبت إليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم لم تلبث أن عينت إليه بتحرير جريدة عزمت على إصدارها في دمشق .

وهكذا عرف دمشق ، الشيخ عبد القادر المغربي سنة ست عشرة وتسعمائة والف للميلاد ، محورا في « جريدة الشرق » بتولي الشؤون الاجتماعية فيها ويدعو الناس إلى النهوض ونيل الأباطيل ثم عرفته سنة ١٩١٩ للميلاد عضوا من أعضاء المجمع العلمي العربي بألبرزين .

إذا كان الاصمعي مات وفي قلبه حيرة من « حتى » فإن الشيخ طاهر الجزائري ، أحد مؤسسي هذا المجمع ، مات وفي قلبه حيرة من « جمرايا » كما زعم الشيخ عبد القادر المغربي في إحدى المحاضرات التي ألقاها في رعدة المجمع هذه ، « جمرايا » قرية من قرى دمشق ، سكنها فسي (الفقيه الثاني من القرن الرابع الهجري) ، شاعر يسمى « أبا القاسم الحسين بن وأسامة » نعتة النعالي ، صاحب « نبتة الدهر » بقوله : « هو أمجوبة الزمان ونادته » ، وفريد عصره وباقته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه ، كأي الرومي في أوانه » وفي أحد أيام الربيع استقبل الواساني في بيته بجمرايا ، ضيونا من دمشق وكانت وليمة خلد ذكرها في التاريخ ، أذ وصفها صاحبها بقصيدة دونها النعالي في نبتته ، وباقوت في معجمه ، وشرح القاطع وعلق عليها الشيخ المغربي في محاضراته .

لقد كان لجمرايا ، يوم أقيمت فيها وليمة ابن وأسامة ، شأن عظيم ثم عدت عليها صروف الزمن ، فضاع اسمها ، وصعق في بعض كتب اللغة والأدب ، وكان أدباء دمشق ، يقرؤون وصف الوليمة في كتاب النبتة ، وهم لا يعرفون « جمرايا » ولا موقعها فتأخذهم الحيرة في ما كان مسن امرها ومصريها ، وظل الإدياء في حيرتهم هذه ، حتى ألقى الشيخ عبد القادر المغربي ، في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ للميلاد ، محاضرتة عن وليمة ابن وأسامة ، وقال (لما طالعت « النبتة » في شهر ماي سنة ست وتسعين وتسعمائة والف للميلاد ، وقرات وصف الوليمة الواسانية شاركت الاخوان فسي

حيرتهم ، واخذت اتساعاً عن قرية « جمرابا » وأراجع
عنها في المكان ، وكنت كلما أوغلت في المراجعة ، ارتطمت
في الشبه والتشكوك .

ثم اتفق في أثناء الحرب العامة ، أن الأستاذ الشيخ عبد
القادر الخطيب ، خطيب الجامع الأموي ، ملك قطعة أرض
في مزرعة . . . فعمل من أكابرها أن اسم مزرعتهم جمرابا . .
وقد بنى الأستاذ ثمة داراً حسنة ، وجعل يحدث أخوانه
عن « جمرابا » وجمال موقعها ، وطيب هوائها ، ويدعوهم
إلى زيارته ، وبهذه الصورة ، نشرت قرية « جمرابا » من
مطبوعة العلم ، وعادت فولدت من جديد باسمها الحقيقي ،
وظهر أن محلها وأدي يردى ، على قيد غلوة من قرية الهامة
منتزه أهل دمشق المشهور ، حتى قال : . . . ثم دوى
الأستاذ الخطيب ، أني أهـي محاضرة في هذا الموضوع ، أريد
القاهها في ردهة المجمع ، فقال لي :

أما وقد عزمتم على أحياء ذكر « جمرابا » فاني ، أنا
أيضاً أريد أن أحيي ذكر وليمة ابن واسانة .

في يوم من أيام الخريف كان فتي لم يجاوز الرابعة عشرة
من عمره ، يقف إلى جانب أبيه ، في شرفة بيت ريفي جميل ،
أقيم على شفا واد من أودية تنتهي إلى نهر بردى ، فتؤلف
مع مجراه ، الوادي الأخضر الكبير ، بحري فيه الماء الذي
دمشق فيحمل إليها الحياة ، ويكسبها الفسحة والجمال .

كانت السماء يومئذ صافية ، ترصعها خطوط متقطعة
من الغيوم ، تناثرت هنا وهناك ، وكأنها فلالق السماء المسفرة .
بالخير العميم ، كانت الجبال تحف بالنبات من كل جانب ،
كانها الأطواد ، شامخة بصخورها الحمراء ، وأطرافها الخضراء
أديمها الضارب إلى حمرة ، وعشيبها قد أذن وصوح ، وإذا
كان نحرها عريان ، فساقها كاسية بحالية بوشاخ من أشجار
الربون ، زاد أخضرارها دكنة ، ما علق بها من ثمار نضجت
وحان قطافها ، أما هذا الوشاح الحلو ، فتشده على قمم
الجبال أخاديد خضراء ، تزيد روعة وجمالاً ، وكسانت
أشجار المشمش توشي أطراف الوشاح ، بأوراق الخريف
الذهبية ، وأشجار الحور ، تقف في مستقر السوادي ،
مستعبلية برشاتها ، وكأنها عرائس تختال على ما حولها
من دلب ودردار ، وبردى يتلوى بين أقدامها تلوي الثعبان ،
يظهر في مكان ويختفي في مكان .

كان الفتي وأبوه في انتظار ضيوف كرام ، والاب يحدث
أبيه عن من لا يعرفهم ، فيهيح عنده الرغبة في لقائهم
والترحيب بهم ، والفتي دائم الحركة لا يستقر في مكان ،
وكانه عين لا تمض ، تراقب طريق دمشق بخترق ملقوى
الجبل من بعيد ، هابطاً نحو النهر الكالمى ، ليندفع من
الجهة الأخرى من النهر صعداً إذا ما ارتوى ، فلمّا لاحت
للفتى مقدمة سيارة ، نهال وجهه طرباً ، ولم تمض دقائق
معدودات ، حتى كان الفتي من وراء أبيه يستقبل الضيوف
يتقدمهم رئيس المجمع العلمي العربي ، وإلى جانبه الشيخ

الذي كان الأب يحدث فناء عنه ويقص عليه شيئاً من
التقصص ، بحبيب الاجتماع به . والاستماع إليه .

تحلق الضيوف حول بركة ماء يزيناها ما يتصعد منه
نحو السماء ، فإذا ارتد دونها ، انثرت كالؤلؤ على سطح
البركة ، ليعود بعد ذلك سيرته الأولى .

وأخذ القوم يتحدثون عن جمال الطبيعة في « جمرابا »
وعن موقع دار الخطيب ، وما تشرف عليه من مشهد
عجيب .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي ، واسطة عند القوم ،
لا يلقى النكتة بشيعة ، ولا ينهي حديثاً إلا ليبدأ فصة ،
ولا يروي بيتاً من الشعر ، إلا يعلق عليه حتى إذا بلغ
سؤله ، رغب في زيارة القرية ، لمعرفة معالمها القائمة ، وما
يقي من آثار مجدها الغابر ، وماضيها المجهول ، فأسرع
الفتي إلى رفقة دليله يحسن الحديث عن ما يعرفه من
آثار شارك في اكتشاف بعضها ، ويحسن الإسناد للشيخ
بنم حديثه عن ابن واسانة ، شاعر جمرابا الذي لم يتبق
الإيام من ذكر له فيها ، إلا عين ماء تعرف بعين الشماش .

طالت جولة الشيخ والفتي بضع ساعات ، كانا يصعدان
جبلًا ، ويهبطان وادياً ، يجتازان شعاباً ويطلعان نساباً ،
يتجاذبان ما استطاعا الوعر والأشواك ويقفزان إذا ما
أحسهما عيون جارية ، وكان الفتي قد ألف اجتياز
العقبات ، وتبرس بمراقبتي الجبال ، فأخذ بين القنينة
والقنينة ، يستحث الشيخ على التقدم والإسراع ، والشيخ
سهملاً والأصنامة ملو لغره ، حتى بلغت الجولة منتهاها ،
وإذا بالفتي يسير بالتيب يدب في اطرافه ، والنصب يستند
على يده ، ولكنه استرخا من الشيخ فتجلد ،
وأخذ في الأبواب بعد السير للحاق به والبقاء إلى جانبه ،
ولمّا وصلا البيت ، وخاف الرفقة أن يكون الفتي الدليل ،
قد أعقب الشيخ في تجواله ، صاح هذا الفتي : والله أن
الشيخ هو الذي أعقبني .

هذا أول لقاء اتبع لي بالشيخ ، ولم أكن أدري أن الإيام
تدور وتدور ، لأقف في يوم ، أتحدث عن هذا اللقاء الحبيب .

حدثتكم كيف هبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد
وجدير بي أن أفق قليلاً لأحدثكم عن ثمرة طيبة من ثمرات
هذه الفترة من حياته ، فقد نزل إلى ميدان الصحافة ،
وكانت جريدة « المؤيد » في طلمعة الجرائد التي خاض
معاركه الإصلاحية فيها ، وقد اضطر وهو يكتب للامعة
من الناس ، إلى استعمال كلمات كثيرة ، من العرب والدخيل ،
لغضب عليه كثيرون من محبي العربية ، الرافضين فسي
الحفاظ على سلامتها ، وتقدمه آخرون ، فإذا بالجدل
يشعل بينه وبينهم (حتى تخطى الجدل القول إلى الكتابة
في الصحف) وكان يكتب في المؤيد ، ردوداً ينتج بها
لنفسه) وكان لا يرى ، على حد تعبيرة ، رأي الناقدن له
(في أن القليل من كلمات العرب والدخيل ، يفسد المقال

الطويل ، بعد ان تتوفر فيه سائر صفات الحسن) .
وطال الجدل ، وكثر ما كتبه الشيخ دفاعا عن نفسه ،
فاذا بصاحب المؤيد ، يشير عليه ، ان يجمع ما كتبه في هذا
اثنان في كتاب مستقل ، طلع الشيخ على الناس ، سنة
١٩٠٨ للميلاد بكتاب « الاشتقاق والتعريب » رد فيه على
(الاغراب عن العربية) البعدين عن معرفة اسرارها ، والذين
يرموننا بضييق العطن (وعلى العالين من انصار العربية
الذين يرغمون اصواتهم بالانتصار للغة ، والاعجاب
بخصائصها ومزاياها) ثم لا يعملون على احيائها ، بالانادة
من (قوني الاشتقاق والتعريب ، وتمهيد السبل للانتفاع
بهما . . كم يتم امداد اللغة بالحياة الدائمة والنمو المتواصل)
فتصبح لغة حية تصلح لتلقين العلوم والفنون على اختلاف
انواعها .

وكان جل هم الشيخ في كتابه ، ان يثبت (ان العرب
عربي فاستعمله في الكلام الفصيح ، لا يعط من قسدر
فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته) على ان الشيخ
وهو في حومة الجدل ، كان يتدفع احيانا ، في تأييد مسا
يدعو اليه ، اندفاعا فيه شيء من التشكيك لاصل بعض
الكلمات العربية ، او فيه التساهل بتعريب الكلمات الاجنبية ،
فهو اذ يقول (والتعريب تحويل طبيعي ، او تغيير تدريجي ،
يطرأ على اللغة ، ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت
له اللغة العربية بمجموعها ، ومن اول نشأتها ، كما نخضع
له الان وبعد الان واعني بذلك ان اللغة بمجموعها تعريبية
ومحولة من لغة اعجمية) لا يرى عيبا في استعمال كلمات
« قومسيونجية » بدلا من « وسطاء » و « بالون » بدلا من
« منطاد » و « بوسطة » بدلا من « بريد » لا بل كلما
في الفترة الاولى من دفاعه عن الاشتقاق والتعريب ، ان
اخذ لفظة « اتومبيل » كما اخذ اسلافنا لفظة « منجنيق »
والتي اشتقاق اسم من لفظة لن يسوقه ، فنقول « آتم » او
« تامل » كما سمي العرب صاحب المنجنيق « ناجق » .
كما كان الشيخ ، في الفترة المذكورة ، لا يبدي اي اعتراض
على استعمال كثير من الكلمات الشائعة على السنة الناس ،
مثل « تلفراف » و « تلفون » و « فونوغراف » و « ملايرا »
و « ميكروب » ونحوها مما جاء به نقلة العلوم العصرية
ومترجموها ولم يروا مندوحة من تعريبه .

واصبح الشيخ رحمه الله فيما بعد ، من اركان المجامع
اللغوية في البلاد العربية فشارك بتصنيف وافر ، في ترجمة
المصطلحات او وضعها او اقرارها ، مصطلحات لكثير من
الكلمات الاعجمية ، التي كان لا يعرض على استعمالها
لشيوعها على السنة الناس ، كَمَا في كلمات « برقية »
و « هاتف » و « حاكم » و « برداء » و « جرثومة » .
وكما هو الحال في الرتب العسكرية ، التي كان اكثر الجيوش
العربية تستخدم الفاظا اعجمية للدلالة عليها .

ثم كان هذا الوعي القوي في الامة العربية ، الوعي
الذي جاوز آراء الشيخ ، وغلب الناس معه استعمال
« السيارة » و « المنطاد » و « البريد » على « اتومبيل »

و « بالون » و « بوسطة » فارتاح الشيخ بادى ذي بدء ،
الى ما رأى وما سمع ، ثم اصبح لا يرضى عن التعريب ،
الا بالترابط التي تحفظ اللغة سلامتها وروتتها ، ولم يعد
يكفي باطلاق لفظة « سيارة » على المركبة التي تتدفع
بقوتها الآلية ، بل طمع في ان يعرف الناس من السيارة
شكلها « قاطرة » كانت او « مقطورة » او « صهريج » كما
طمع في ان يعرفوا « طرازها » وقوة « محركها » وعسند
« اسطواناتها » ومقياس اطار عجلاتها ومدى صوت منيها
ونوع « مكابحها » وموقع « العادم » فيها ينثت فضلات
ما تحرقه من وقود . لا بل طمع في رؤية سائق اي سيارة
تستعمل « المشيرة » كلما رغب في تبديل وجهة سيره ،
ويُنْتَبِه الى كل شياخسة ، نصبت في الطريق للنقيد بما
تحمله من تعليمات شرطة السير ، كما طمع في ان لا تترك
السيارة الا في المرائب ، ليراب صاحبا ما فيها من خلل ،
وحار الشيخ في امر « الباص » فلم يدرك يستبدل به ،
فارتضاه بهذه الصيغة الاعجمية ، وتركه برد كذلك في
نص القانون الذي شارك في صياغته ، على حين نثرت في
مواده كل الكلمات السابقة ، في يسر وسهولة .

والتي لا ذكر غير الشيخ وجرانه في الدفاع عن العربية ،
يوم اودع صاحب سلطان عارض ، بتسانده صحافة قوية
وكتاب كثيرين ، الاعتداء على تاء « سورية » فصاح الشيخ
بملء فيه : ان العرب ، عطوا « سورية » حقا في تاء تلحق
بها ، فلا يفتدين احد عليها .

لقد كانت الشيخ رحمه الله ، ولو مد الله في اجله ، فرائ
من هذا الجهد المبذول ، يخفق في سماء مصر والشام ، نواة
الوحدة الكبرى ، احدى املية لطار فرحا ، وتليغ به هذا
الفرح مبلغه حين يرى « الشرطة » تفوز على « البوليس »
في المباراة ، ويرى « الامناء العامين » ياتمرون بكل « سكرتير
عام » او يرى « المقدم والرائد » يحلان محل « البكاشي
والصاغ » و « اللجان الطبية » تستبدل بـ « القومسيونات » .

عندما يذكر اي مجمع من المجامع العربية ، يذكر معه
المفقيه الشيخ عبد القادر المغربي ، لا لانه كان من اعضاء
المؤسسين فحسب ، بل لان للشيخ فضل السبق في الدعوة
الى انشاء المجامع اللغوية ، قبل نيف وعشر سنوات ، من
انشاء اول مجمع لغوي ، مجمع دمشق العلمي ، فقد كان
يبدى التلطف في كثير مما كتبه قبل سنة ١٩٠٨ للميلاد ،
نقطة مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة والاجمسية
ويدونها ، مشيدا بـ (النهضة العربية العباسية ، وخاصة
المأمونية ، حينما عقدت المجامع وانتشنت دور الحكمة ،
فصار يؤمها كبار العلماء ، لاجل النظر في ما ينقله المترجمون ،
من الكلمات الاعجمية وتلقاها وتدونها) قائلا (وهذا ما
نصوب اليه ، في هذه الايام ، ونحسبه من اكبر دواعي
تقدمنا ، واتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على انواعها
في ما بيننا) .

وكان الشيخ رحمه الله تارة يذكر ، والألم يحز نفسي نفسه ، الزمن الذي كان يعيش فيه يوم « أنشئت اللغات الإجمعية ، ومرت على النطق بكلماتها الأصلية ولا مجاميع لغوية تعني بنقد تلك الكلمات ، وردّها إلى أبنية عربية » وتارة كان يضيّق ذرعاً به « الكلمات الإجمعية الكثيرة ، التي تنهل على لفتنا أيما أنهال ، وليس لنا من النهاية وإنشاء المجمع ، ما يقوم بشرط تعريبها ، أو الحساقها بالأوزان العربية » .

وعلى الرغم ، من طول باع الشيخ في علوم اللغة ، وجلده على البحث والدرس كان يستصعب التمييز بين المولد والماضي ، لأن هذه المهمة ، على حد تعبيره (نحتاج إلى بحث وتقييم ، وقتاً يمكن للرد أن يستقل بهذا العمل) وتيسر له الإحاطة به ، وإنما ينسر للمجمع العلمية واللغوية ، التي تخدم اللغة وآدابها . وتبحث في موادها وجميع مفرداتها ، أصيلة أو دخيلة) . وكثيراً ما كان الشيخ يقول ، وفي كلامه إنتهال ورجاء : (كم نحن أذن في حاجة إلى مجمع لغوي ، يصون لفتنا الحيوية عن هذا الخطر الذي يتهددها ، ينشلها من هذه السهوة التي نخشى أن توافعها) ، أو كان يعتذر عن البت في رأي جريء ، يعرض له ، فيقول : (ليس ليلي ، أن يبت بالرأي فيه ، لا سيما وهو مما يتعلق بحياة اللغة وبثباتها ، في هذا الوقت الهائل ، الذي تزدهم فيه اللغات الحية ، وإنما أكل الحكم فيه إلى المجمع اللغوية ، التي تتمخض عنها البلاد وتتجفر إلى أنشائها ، من فضلانا أفراد .

كان الشيخ رحمه الله يقول مثل هذه الأقوال ، يسوم لم تكن العربية دولة ، ويوم كان الحديث عن دولة العربية ، تقصر عنه الاحلام ، وتعجن في الأقلام ، فلما رأى الشيخ المجمع العلمي العربي ، ينشأ في دمشق سنة ١٩١٩ الميلاد ، ثم مجمع اللغة العربية ينشأ في القاهرة سنة ١٩٢٤ صاحب بعل فيه والأرض بعل جوانحه ، والإيمان يغمر قلبه : (أن الحمد لله ، لقد تحققت أمياني) .

ومما يذكر الشيخ تقمده الله برحمته ، أنه عندما كان مندفعاً في الدعوة إلى الإفادة مما كان يسميه « قوتسي الاشتقاق والتعريب » احتاط مرة في اندفاعه ، وقال : (قد ظهر لك مما تقدم ، أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة ، وتكاثر كلماتها ، وتشعب صيغها لكنه سماحي نقيد بأزمان خاصة ، وأشخاص معينين ، وليس من مقدورنا نحن أن نعمل تلك القوة لأن في اللغة فنشتق من مصادرها ، ونحول موادها اشتقاقاً ، وتحول لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم ، اللهم إلا إذا طرأ على عمراننا وعقولنا وعلمونا ، التي نسميها نقلية ما يعكسها من قيودها القديمة ، ويجاوز بها سننهمسا التبعة . وليس هذا الدور الجيد ما يحسن أن نتكلم عنه الآن) . فلما أجاز مجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٣٤ الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أي من الاسم الجامد ، لنقول مختص من النحاس ، وميلر من البلور ، ومكهرب من الكهرباء ، واستمها البخار أي استحبال أي ماء ، واستبقر

الجاموس أي عمل عمل البقر ، كما قال العرب في القديم ؛ مذهب اشتقاقاً من الذهب واستحجر الطين اشتقاقاً من الحجر ، واستنوق الجمل واستنر البعثات اشتقاقاً من الناقة والنسر ، صاح الشيخ فرحاً مسروراً : (لقد صدق حدسي وتحقق ما توقعته بعد ست وعشرين سنة) .

من الآثار الخالدة ، التي صنعها الشيخ الفقيه بعدد نزوله دمشق تفسيره « جزء تبارك » من القرآن الكريم ، نوحى فيه طريقة استاذة الامام محمد عبده ، في تفسيره « جزء عم » من حيث (الصحة في التعبير ، والاقتصار على المفيد من القول ... وعدم التنطع بالمشافهات ، وإيراد الخلافات والخرافات) ، لا أنه ، رغم حبه لاستيادته الامام وعظيم وقائه للذكراء ، لا يستطع متابعته في أسلوبه ، أو التقليد بمنهج ، فتروك لنفسه هواها ، في حب العربية وعلموها ، فاذبه (يتوسع في التعليق والتفسير ، والاستشهاد والتفسير) ولا سيما المباحث اللغوية - بأكثر مما فعله الاستاذ الامام .

لنستمع إلى الشيخ رحمه الله - يفسر قول الله عز وجل « قل أرئت أم أصبح مأؤكم غورا فمن ياتيك بمساء معين » يقول الفقيه « غورا » مصدر غار الماء نضب وذهب في الأرض . وكان الظاهر أن يقول : أن أصبح مأؤكم غائرا لكنه وحف بالمصدر للمبالغة ... و « ماء معين » أي جار إلى وجه الأرض ، منظور بالمعين ، ووزنه « مفعول » من غاب ، فإذ لم يمتدح ، أو « فعل » من سعن الماء في جربة ، إذا غرد وتسلل ، فكان اعون على نقائه وطهارته ، ونخلصه من الغالب .

بل لنستمع إليه كيف ينسج من خيوط اللغة والأدب . تفسير قول المبدع الكريم « ألم نجعل الأرض كفافا أحياء وأمواتا » قال : (كفافا مصدر كفت الشيء إلى نفسه ضم ، وهو الذي نصب « أحياء وأمواتا » على المفعولية ، أما من جعل كفافا ، اسما بمعنى الموضع الذي يكفت فيه الشيء ، ويضم كالوعاء والصوان ، فإن « كفافا » حينئذ لا تنصب « أحياء وأمواتا » بل ناصبهما فعل محذوف دل عليه « كفافا » كأنه قال : تكفت أحياء وأمواتا ...

ويضح أن تكون « أحياء وأمواتا » منصوبة على الحال ، فإنه قال : تكفتم حالة كونكم أحياء وأمواتا ، أما كـون الأرض تضم الأموات إلى صدها ، وتكون كفافا لهم ، فأمره ظاهر ، ولكن ما معنى أنها تضم الأحياء إليها ؟ وكيف تكون كفافا لهم ، وهم منتشرون فوق ظهرها متفلقون إلى كل جانب من جوانبها ، ولا جواز تصدهم ، ولا سدود تقوم في وجوههم ؟ قيل في الجواب أن المراد يكون الأرض كفافا للأحياء ، أن منازلها ومسكنها كفات لهم ، تضمهم بين جذرائها للبيتوتة والراحة والسكنى ، كما أن القبائر كفات للأموات تضمهم بين جوانبها) .

وهنا يتابع ، فقيدا العظيم ، تفسيره « براء أصيل يدل

امل

انا ما ذقت لذة العيش حتى
استطيع الهنا واعرف سره
فخصيبي من الحياة مغذاب
مستمر وأهنة اسم حبره
بت والدهر في صراع عنيف
هو يقسو وكم تمنيت قهره
كلما رمت ان ارفه يوما
عن نؤادي بفرحة ومسر
طعنتني الايام طعنة لؤم
وسقتني من المراة خمره

غير اني وان دهنتي الليالي
لست اخشاك يا زماتي موه
نالا بي الانوف مهما يلاني
من عناء ومن اذى ومضره
عظمت نفسه وجانست اما
نيه واضرم الباس حبله

عطار أبو بكر الكسوة

على ثقافة عامة ، وتفهم للعلوم العصرية ، فيقول : (وارى
ان اكتشاف تاموس الجاذبية العام ، الذي بموجبه تجذب
الارض اليها ما على ظهرها من أبشر والدواب وسائيس
الاشياء ، والذي لولاه لطاروا وتبدوا شذر مذر في الفضاء ،
بسبب حركة الارض اليومية على نفسها ، وحركتها
السوية حول الشمس ، بسرعة فائقة الحد ، هذا الاكتشاف
يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الالهي ، من ان الارض كفأت
للأحياء ، ملد يكونون على ظهرها ، فانها تجذبهم اليها ،
وتضمهم الى صدرها ، كما تفعل الام الحنون ، فلا تدعهم
يتفلقون ، وهم بذلك لا يشعرون) .

سبق ان عرفنا ، كيف لجأ الشيخ المغربي الى مصر ،
وكيف عاد الى بلده ، بعد الانقلاب العثماني ، واعلان دستور
يكل للمواطنين الحقوق والحريات الاساسية وجميع
بنا ، ان نطلع على العدد الصادر يوم العاشر من شباط سنة
١٩٠٨ للميلاد من جريدة « المؤيد » لانه كان يحمل مقالا

عنوانه : « الإصلاح العملي : ذهب دور القول وجاء دور العمل » كبه الشيخ عبد القادر المغربي .

كان الشيخ في مقاله « ناظر يدعو الى اصلاح ، ومصلحا
يدعو الى اقامة مجتمع جديد ، وكأنه باصطلاح العصر الذي
نعيش فيه «رجل تحطيط» يضع الخطوط الكبرى ، ويرسم
السيبل التي يجب سلوكها ، للوصول الى الهدف المنشود ،
لقد كانت اهم الاسس الاصلاحية التي خطتها ، هي :
أ - اصلاح اجتماعي ، يشمل الحكومة ، ورافقها
العامه ، واداراتها وانظمتها كما يشمل الاسرة ، وخص
الشيخ « المرأة » بنصيب كبير من الدعوة الى تعليمها
ورفع الحجر الاجتماعي عنها .

ب - اصلاح ديني ، يشمل معاهد العلم ، واساليب
التعليم ، يعود الدين معه الى بساطته وصفاته .

ج - اصلاح لقوي ببلاد مع مقتضيات الزمن ، ويجعل
من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

وظل الشيخ رضوان الله عليه بعد وضعه هذا المخطط ،
وقبأ له ، يدعو الى العمل به بقلمه ولسانه ، ويجاهد مساه
استطاع ، لتحقيقه وتنقيده ، متفرقا في اخريات حياته الى
الاصلاح القوي ولخدمة العربية ، حتى انتقل الى الرليق
الاعلى ، صباح يوم السابع والعشرين من شوال ١٣٧٥ وفق
الطابع من حزيران سنة ١٩٥٦ للميلاد ففقدت العربية
جوته ، وكنا من اركان الدفاع عن سلامتها لغة دين وادب ،
ورثا لنا من رواد الدعوة الى احيائها لغة تسير نهضة العلوم
والفنون الحديثة . وخسر المجتمع بموته مصلحا يدعو
الى اقامة مجتمع يسوده الأخلاق الفاضلة ، ويعترف كل
عنصر فيه بالحق ويوقفه ، وودعت الصحافة فيه ، علما
من الامم الايام ، جاهد على صفحاتها بقلمه وفكره ، يدعو
الناس بقوة وإيمان الى الخروج من ظلمات الجهل والاعراف
البالية ، الى نور المعرفة والارتقاء .

لقد مات المغربي ، وترك ثروة خالدة ، من الافكار التي
دونها ، والاراء التي اعتنقها ، عرف الناس الكثير منها ،
قراءة في صحيفة او مجلة او كتاب او سمعنا في درس او
محاضرة او حديث ، وبعضها ما زال مخطوطا ، ينتظر من
ينشره على الناس .

لقد اتعني الشيخ عبد القادر المغربي ، اول يوم عرفته
يوم وليمة جمرايا ، حين كنت اجد لالحق به ، اما اليوم ،
وقد شئت ان اتبوا مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت امرا
ادا ، لان مكان الشيخ بيننا سيظل شاغرا ، ولن يسد منده
احد ، فقد جاد الدهر به يوم ولد والدهر كالمصقر
مقلات نزور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكان ملء
السمع ، ملء البصر ، فسلام عليه يوم ولد ، و سلام عليه
يوم نزل دمشق فاجبها واجبته ، و سلام عليه يوم حنت
على رفاته مخلاة ذكره ومآثره .

عبدان الخطيب

دهشوق

الغوف ساورني كثيرا في هذه الليلة
التي ولد بها حيي .. قد لا يتزوجني
.. وأربعيني هذه الفكرة ، وأقصيتها
عني بعنف .. لماذا لا يتزوجوني ؟
التي جميلة فائنة ، وأسرني كريمة
الحند تربة .. وماذا يريد أكثر من
هذا ؟ ولكن .. كيف السبيل إلى
دفعه لطلب بدني ؟ وعرف أن سده

الفكرة عذبتني .. ولكنني بحسب
بنت السابعة عشرة ثقلت عليها ..
سافحتنا بحيي ، وأطلب إليه أن
يتزوجني .. ولا بد أن يرتاح لهذا
لأنه ن يجد فتاة مثلي ..

وهكذا داعيتني المني المفعول لعل
الليل .. وكلما قلت الراي عسى
وجوه الخلفاء ، وتصدى لي حاجز
يحول بيني وبينه أهلت عليه الرقاب .

وسقطت العاصف تستقبل
الصباح ، وأرسلت الشمس أول
عناها الماسية على هذه السدنيا ،
تأمرعت بأوتداه نياي ، وانتقيت
أجعلها تلك التي تبرز مغاتي
ورسقت المرأة بنسطة مستغلية ،
وأجبت بوجهي الزنيبي ، وصدري
الذي يتألق كالنور في بياضه وبفافته ،
أول شيء بي مفر دافع .. فسلم لا
يتجلب لي حيي ؟

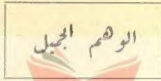
ورن جرس الباب في هذه البكرة
المطلولة ، فهرعت إلى فتحه خافقة
القلب ، متعاجة الخاطر . وأطلس
بقوامه السمهوري ، ورشاقته الحية ،
ولو أصفيت لنداء قلبي لأرتميت بين
ذراعيه أقمره بقبلي ، ولكنني تعالكت
نفسي . قلت : تفعل .

— كيف والدلك الآن ؟

— كيف ..
ولوح حجرة أمي ، وجس
نبيضا ، ووزن حرارتها ، وأنبسم
وقال : بعد أسبوع تفادون السرير .
وأراد الانصراف ، ولكن والدي
دعاه لاحتساء فتجان قوة . وأطلقت
كاربع أعده بنفسي ، وقدمته له ،
ويبدو أنه كان شارد الذهن عندما
تناوله فلم يشكرني .. ويعد أن
رشف منه بعض جرعات تنبه السي
وقال : قوة عظيمة .. أشكرك يا

رايته فيها حقق قلبي له واحسنت
بذلك العذوبة اللاذقة فغممني ، وأحدثت
إلى أعماقي عاطفة ندية لسم أدرك
كنها .. المهم أنني وجدت لذة كبيرة
في التحديق به .. حتى إذا غادر
البيت أحسنت أن روحي فارقت
جسدي ..

وكان عزائي في وعده بالعودة نسي
صباح اليوم التالي ، واستسلمت إلى
هذا الأمل يهددني بفعامة السكره
.. وعندما أوبت إلى سرير خلو
إلى صورته استعديها في خيالي ،
وأمامها كأنني محراب قدسي ورحمت
أهمل له بالحب الذي اجتاحتني ..
وتفتنت في مناجاته بأرق الإحسان ،
وأعذب العبارات ..



بسم المكتوب محمد حاج حسين

يا حيي .. إن هذا القول أغرب خفي

.. ولما كنت في أمني عظيمة .. أن
أحلى به كزوج يرفقي الحب والحنان ،
وقمعت بيننا يروح فيه أطفالنا ،
تكدت أجن فرحا لهذا المنظر الرائع
الذي تراءى لي من خلال المستقبل
الريان .. ما أجمل أن يحنو علي ،
وأحنو عليه ، وينطلق أطفالنا لعيهم
البري ، ومرحهم البري ، وترثرتهم
النادية . حقا أنها سعادة حملت بها ،
فهددني ، وتلقني إلى عسانم
سحري يوم الحب والطلاق ..

ولم أتم الليل في انتظار الصباح
لاحظي برؤيته .. ولا أتمك أن



وأنا أينها الغالية حدث لسي ما
حدث لك .. ويومها جزعت كصا
لحزبن ، وأبكت كما تبكين .. بل
خيل إلي أن الحياة لا معنى لها ..
وفكرت بالانتحار .. ولكن سرعان ما
تأملت الحقيقة أمامي ، وشقيت من
هذا الوهم الذي وشاه خيالي بالوان
فارهة يضيها طلوة والسق .. والان
عندما استعيد هذه الذكرى قلبت على
الضحك ، وأعجب من سداجتي .
ولقي يا بنتي الحبيبة أن كل عدواء
نعيش روحا من الزمن على هذا
الوهم الجميل .. بيد أن الأروية لا
تلبث أن تنساه لتستقبل الواقع
الذي يربح منها تلك الفسادة الصعبة
التي بلبت حياتها .

ماذا نقولين ؟ .. أنك لا تستطيعين
أن تنسيه .. ومن هذا الماؤون الذي
نفغن نفسك لأجله ؟ أنه لا يستحق
أن تفكري فيه لحظة واحدة .. فكيف
بخالجك الحب نحوه ؟ .. نقولين أنه
خطب غيرك .. وماذا يعني هذا
بالنسبة لك ؟ .. غدا يزوجك الله
بفارس أحلامك ، وستضحكين من
سداجتك كما أضحك الآن من
سداجتي الماضية . أنك في ميعاد

الصبا ، في الساعة عشرة من عمره
الزاهي .. فالدنيا مفتحة لك ،
والمستقبل ينشر أمامك عطره الفواح
.. فلا تدعي اليأس يسرب اليك ..
أسيه يا بنتي الحبيبة كما تسينه
أنا .. أرجوك أن تصغي إلي قليلا ..
وبعدا تبكي إذا شئت .

لقد اختلجت بي نفس الإحاسيس
التي تخنلج بك الآن .. كنت يا أمل
في مثل سنك .. هذه السن الخطرة
التي تتفتح فيها العواطف لأول طاريء
.. يخيل إلي أن الحب أساس
الوجود ، تنزع على أمير الأحلام
الذي يضي عليه الخيال الاسوان
الراهية التي تلهب قلوبنا النابضة
بأرق العواطف ، واستأها ..

وكان شبابا في الثلاثين من عمره ،
فارح المود ، جميل الطلعة ، يتدفق
برجولة وقوة . وتردد على بيتنا
لمعالجة والدني المريضة ، ولأول مرة

ساد .

— أنا التي عملتها .

— اسك سره .

— قدمت له سيجارة ، فاشعلها .
— وابنسم قائلا : يبدو أنك مهتمة بسي
كثيراً .

— وصحك والذي قائلا : لانهما
ستدرس الطب .
وقال الدكتور : لا تعني بمك
يا أنسة بهذه الدراسة الشاقة .
وقلت دون وعي : كما تريد يا
دكتور .

ولست أدري مدى تأثير هذه
المباراة عليه . . غير أنني لحسب
اختلاجه سيطرة في عينيه . وتساءلت
بين ي وبين نفسي . . هل فهم
فصدي ؟ . أنني أريد أن افهمه أنني
طوع بديه . وتمنيت من الله أن يكون
قد لفت نظره الى هذا .

وشفيت والدتي . . وامتنع
الدكتور من زيارتنا ، وشمرت بعرا
هائل لبعده عني ، ففي خلال هذه
الدة التي اضناها في معالجتني والدتي
ربا حبي له ، وتضاعف وجدي .
وترسبت صورته في وجداني حسلاً
اضحت لا تفارقتني . وتعمت على
والدتي التي برأت بسرعة . وجفاني
النوم ، وعجب أهلي من سرعه
انعالي ، وتوتر اعصابي ، وفقدان
سهي . . ولكنهم أتى يعلمون أن
الحب رزع في روحي . . واخيراً
اعتزمت أمراً ، وغادرت البيت ،
وذهبت الى عيادة الطبيب . وكانت
مكتظة بالرؤى . وأعطيت اسمي
للمرضة ليحدد لي ميعاداً ، وعادت
بعد قليل ، وقالت : تفضلني .
وتناقلت في مشيتي ، وسارع الي
الاضطراب ، واحمر وجهي . . لقد
اعتزمت أن اسارحه بحبي لانجو من
هذا العذاب السدي يلاحقني . .
واستقبلني ماذا ذراعيه ، وقال : اهلا
وسهلاً ناديا .

ورجفت ، وأنا احس حرارة يده
تسري في بدني . وتهاكت على مقعد
خاتمة القوى . واستنلى الدكتور
قائلاً : خيرا . أن شاء الله . ماذا

بك يا ناديا ؟ .

وتهدح صوتي وأنا انعم : ارق في
الليل ، وتوتر اعصاب ، واضطراب في
كل جسدي .

وتضاحك قائلاً : كل هذا .

— واكثر ، أنني لا استطيع أن اف
لك كل الأمي .

— يبدو أنك تدرسين كثيرا .

— أبدا . وحياتك لم افتح كتابا
منذ أسبوع .

— غريب . وهل نيت أن الامتحان
عني الابواب ؟ .

واخذ يدي ، وجس نبضي .
وهفت الحمرة بوجهي ، ثم أمرني
بالتمدد على منضدة المحض . ووضع
السماعة على صدري ، وبعد دقائق
مال الي قائلا : ليس بك شيء يا
ناديا .

وصرخت : كيف ؟ أنني مريضة .

— أؤكد لك أنك حالية من ك .

— جدي . .

— جدي . .

— جدي . .

— جدي . .

— جدي . .

— أنته بصحك عني يا دكتور ؟ .

— وماذا تريد أن افعل ؟

وعصت بشراي فيه ، ودار رأسي ،
ورافت عيني ، وفقدت وعيي ، وبس
من مقعدي ، وطوقته بسلاوي ،
وجلبته الي ، وقيلته . .

وأدعته المعالج ، وتمص مني ،
وتراجع خطوات الي الزواء ، وقصد
بهب لونه ورجع جسده ، وحذف
في بنظرات التمع بها الدهور والقلق .
دسم . ماذا فعلت يا ناديا ؟

واجهشت بالبكاء وعمقت :
سلمحتي يا دكتور . لم استطع مغالبة
عواطفي . أنني احبك .

وقد فامدته ، وصرخ : تحييتني .

— نعم . منذ اليوم الذي دخلت
فيه بيتنا . وأنا افكر فيك والعذب ،
لأنني احببتك بكل ما في قلبي من
شرام . أنني امتلك أمامي أليسي
نهاري ، ولا استطيع أن انتزعك من

قلبي . . أنك حياتي .

وكدني عرق بارد . . ورايتسه
يشعل سيجارة بعصية . . وينفث
دخانها . . وكنت انتظر كلمة منه
ترفعني الى أوج السعادة . . وبعد
هنيهات خلفها دحرا قال لي : ناديا .
أنت غلطاة .

— وقاطعته : غلطاة . . لا اعرف .

— كل ما اعرفه أنني احبك .

— وماذا تريد من هذا الحب .

— الزواج .

— الزواج . . !

— هل تستطيع أن تجد زوجة لك
في مثل جمالي وأخلاقي وكريسم
محدي .

— ولكنني يا ناديا . .

— وقاطعته : أن تجد امرأة تحبك

بهذا الإخلاص والاندفاع .

— ولكنك مثل ابنتي .

— فارق السن لا اهمه له .

— يسعدني حيك . . ولكن . .

— لا تقل لكن . . كل عقبة يجب

أن نزيحها من طريقنا .

ومد يده الي جيبه ، وأخرج

محفظته ، وفتحها بثؤدة ، وأخرج

منها صورة ، ودفعها الي ، وقال :

انظري الى هذه الصورة .

وتاملتها بسرعة . . انها صورته

مع امرأة جميلة ، وطفل . . وبس

سوره من هذه .

وأجاب : أنها صوري مع روحي

واسي .

وأحسنت بالاختناق ، وكدت اقع

مغشياً علي ، غير أنني تجلست ،

وايقظني صوته الداوي من ذهولي :

اسمى يا ناديا . أنا مروح . واحب

رجي وولدي حتى العبادة . وهكذا

ترين انه لا أمل لنسا في الزواج . .

— وأؤكد لك لولا هذا لكنت سعيدا في

الزواج بك .

— وأردت البكاء ، ولكن الدمع لسم

يستحب لي . . وشادته بقسوة ،

وقد جرتني حمد هاش عنه . . ورب

ظهري ، وقال : ناديا . . أن ما تحمين

به تحوي نروة عابرة لن تلبث حتى

تزول . ستسعين كل شيء عنها ،

الكأس الأولى

التقينا على الرمال التقينا وجمعنا الذهب من شقتينا
وعصرنا الكروم... حتى ارتويتنا وهدمنا السنين... ثم بنينا
وخلعنا القلام ثم ارتدنا حلل النور، والسفوف، وأسيب

محي الدين فارس

ايك ، ولكنه لا يستحق لان نصيبك
لا يرال مطلوبيا في ضمير الغيب ..
وكل ما يجب ان تعمل به للشفاء من
هذا الوبم الجميل الانكباب على كتبك
لتكوني من اوائل الناجحات في الشهادة
الثابتة التي هي على الابواب .

افهمت يا بنتي الغالية .. ما لك
تنظرين الي هكذا ؟، انني مطمئنة الي
حصاصتك .. انتها العزيرة الحسنة.

المجاهد حاج حسين

● « أن حرية المرأة الصافية الجميلة اسمي بما لا حد له من أي عمل جنسي . وليس في هذا الأمر شيء معزوز إلا تغلف الرجال فيه عن النساء . أنهم يلحون على الشيء الجنسي كالكلاب » د.هـ. لورانس

د. هـ. لورانس في «عشيق الليدي تشاترلي»

بقلم محمد اديب العامري

[illegible]

معدني هو ان قصصا احسن منه
مطلوبه التي لا ياتي اليها التميز
ذلك الحايطة العظمة التي يميز
بوصفه ، كما سانه عمه هـ
الذي معه حسابي الدنيا معني
فيما هو ان شاء وعصموني
من ان اكون في اواراس بروايت
من في حبه الذي هو دون سبب ذلك
التي التي امتد بعد الحرب العالمية الاولى في تيه في هدف
جده اني انصاف الحرة والعبي في محبة الحسن ،
الحسن اواراس نفسه من الانسان لمسه الحبيب
الذي من اطارب المعده ب معجزي الروايت والهدف
فيها فكان شيئا غير الجنس ،

ولقد تم نقشه مسبقا في السجل الجنائي .
 ثم تم نقله الى السجن في القفص المتوسط ، في ان لم
 يزل من اوسط السجن بمرور من اربعة وثمانين يوما
 في سجن سبارلي . لا بد ان هذا السند الاقضي ان
 الحق بالحرب يعود منها مفعلا ليس له القدرة على
 احسن . ما لم يحرم روحه انفسه الاصل الجنسي
 فيهزل جسمه وتقل نفسه . ويرى نوراس ان الجنس
 شأن عادي من شؤون الناس الخاصة فيجري الحديث
 في شأنه في السجل كحادث له روحا لا مانع من ان
 يعرف منه الاصل . رجال تعود اليه وسعيا ورسد
 جسمها . ويحدث الزوج الاستوقاظ بذلك عقيلته
 حداثا ان يكن واضحا كل الوضوح فانه غير مخلص كل

كاتب فنان عراقي ولا ربيب ، ولكنه معكرو فاشل . دخل
الى هذه الدار فولد عن مسابقة ، وتم بعد السبكر
معاينة عينه . وتكلم عنها الاشراف ، ان خرج منها مسرعاً
بعد ان حاول حل مسابقة . ثم بعد ان تم أساسي
الجنوب التي حاولها . ومع ذلك فمرا له ما كتب شعور
من محسن له . ويقرر القراءه فجدد فيها مسعد حديدا
ولسعة مستعدة .

ذلك هو د. ه. ورئيس اللدب الانكليزي في الادب العربى
 حركت ذكرا في يومنا الحاضر . . .
 محكمة ايدى سى في سبب لى
 افانسي نرى وانفسه صانع
 فعلى الكائن معوج اى سى
 سئله - رواية - عشق البشر
 وسر ذلك هو المعصية حين
 في المعصية ان يكون معدود
 ارسى . واذا فعل انفسى عند
 عالمة فلا يرد عليه غير اخرى
 على افضل تقدير .

والكاتب لورنس كتب عدة رسائله واسمحه . وبعد
ثلاثة ايام غي رسائله من هذه الكتاب الذي كان من اواخر
ما جدد منه . والذي اسمى اكثر من اى كتاب آخر .
فبينه عنه ثلثه ايام ما يزيد على اربعة ملايين
كلمة . وعقد رواية " تيسل المئذنى سبارلى " التي
اصفرت لاجلها حكميا ٤٥ . هي رواية تسمى غامضة
انحسرت الفرج . سودده مند مظنها . تيسل الرينة عند
عدد كبير من الفراء . في مصطنع . والسمع بها . وليس
هذه الرواية وحدها التي تعرض للجنس عند لورانس .
ولكن رواياته مغمضة وكبانه . تسمى في اعقاب التيسل
ولف واحد . سواء اكان هذا الهدف قبيحا او غير قيم .
وقد صدر من الرواية التي نحن بصدد الكلام عنها
في اربع مجلدات . واثبت صدور حكم محكمة ايرلند
في ديسمبر اثنى اعا ضعة . احد في الاصل المعنى
خطه الكاتب . وعندما منعت الرواية في بريطانيا عن
ميدورها سافر لورانس الى ايطاليا فاصدرها هناك كما

الإخلاص . فيصل لورانس في روايته السيد بحارس
للغة المجاورة ناجم من طبقة أعمال ، تحرج اليه خلية
مره تلو مرة ، وهي الليدي ثنائي بإمكانها من الطبقة
البرطانية العليا أو ما يقرب منها ، ولكن العلاقة شديدة
بينهما فتحمل السيدة منه .

قد استعملت في ١٩٥٣ كما في
 في الاماكن المذكورة في
 اربعة اوروبا في القمم
 هذه من من اشهر اقمم بعد جرب عذبة
 في القمم في من روح العنبر او بما مثله
 من روح العنبر كما صمدية القمم التي يضعها الناس
 في عذبة. قد اراد ان يحرق و قدس القمم

كان لورانس ابن فحام . وكان قد تزوج من فتاة ذكية
فتاته . وكان خجولا حياء ذاهب النفس ، باوي السي
زوجته في حنان ومطولة . وكان يلعب ما في العلاقة الجنسية
الضرورية من تعرية لنفس شريفة متهاة . لذلك احسب
النفس البشرية حين تلجأ الى نفس اخرى تتسلل الي

٥٠ فإنتقل . ملك كانت فخرته . يا أخسرا الصدق
أخسرا شككم ! كلا ! يا أخسرا هذه الآسام التي
عرفها كوني منذ عشت فيها ؟ يا أخسرا عرف جند هام
السر . عرفنا من . حبه وبني رأته للسان والنبوء
الإحسانية والسياسية . أما في ناحية الضلع والاشاء
يعوب . مؤب لا غير . اصف كيف كنتم من حبه .
وبقي ملح مروع من الناحية الأخرى . . . واه وبني ، ماذا
فعل الإنسان بالإنسان ؟

وسفرت كوفي مره اخرى وهي في موج من اربط
باسي الاعسر من ذلك كله ... ام ملبور الحارسي
وقد سب في هذا كله . ولكنه اسعد منه . وحسب عده له
حق سي من ابوده . عدا مات عده . ملك كانت الحظرات
وجد من في سغور حواء الحصاره

« لم يكن ذلك حظ امراء ، ولا حتى حظ رجل . ولا حظ العلاقات الجسدية . ان الخط هناك ، بعيدا هناك ، في تلك الاضواء الكهربائية الشريفة وقمعات الآلات الشيطانية . هناك في عالم السرد الميكانيكي . ملاما بالاضواء ، وعقد حمى العنان . في حركة الدور اضاحه بكسر الشرا اعينه مسها لتتمر ما لا نستطيع معه . »

تتوقف الآن قليلا عند هذه القطع الرائعة المروعة
كما نرى ، لتعرف النسب الذي - في الحقيقة - كثير
من فراء لورنس من مثل هذه - في الحقيقة - كثير
غيرها من منها ، بروا مصدر الص - في الحقيقة - كثير
رواية اللبدي .

ان النجوات عن ذلك تكمن في ان يترك المرء من
لما كان اخصاره الى عاصها وما
افواه فيها ، فما هو مستقبل الحياء عنه وما هو
مشاكلها ؟

قال لورنس على لسان جارس لعنه صاحب الميدي
« احب اني اؤمر بشيء . اؤس بان اكون لس الغلب
محبنا . اؤس ايماننا خاصا بان اكون دافع القلب في الحب
ان احب بعاب دافع . اني اعتقد انه اذا احب الرجال يقول
دافعه . وانه اذا احب النساء
كل شيء يستوي محبنا »

وقال الكاتب على لسان السيدة تخاطب عبيتها الحارس
« نحن ان نعلم الناس ان يكونوا ذوي جمال متحدرين
عزاة . وان عوا معا ، ووذو بك الرقصات الجماعية
القديمه . وان يحرقوا القاعه الى حطيم . وسرقوا
لباسهم . عندئذ الى شخص الى المال . ملك هي الطريقه
ليجند الى . بحلول بها مشكلة الصاعه . »

ولعل هذا القول الموحى جمع هدف لورنس في الحياة أكثر من أي قول آخر . فالحل الذي يراه للمشكلة كما نرى يعم على دعامتين : العودة إلى الحياة البدائية مع

افتراح الآلة والكهرباء والفضاء به استحوذت ألى الحب. وهو
في هذا السبيل في الحب، ووضاهه. سبقت في سب
نظار المسار واستغشى في اغراء لروحه. ومع ذلك
فان ربي يمنح سنده اخلاقي الذي يوصل له واممحلله،
تضع حاجر وسجود. بسرر احب سنده او الاندعام
الحب. وكنه الحق الاذن سبقت في احب خيمه. ومغفر
الحب هذا هو الذي خير كاتب سبقت في سنده. بعد ذلك
بان رواية عشيق اللبدي «تعريف عظيم لعشر الزواج» ٥

في أبي هذا السهوان والعيسى بعد ورثته في "لحمه"
 والمراد بالرقبة والظف . كالعيسى أنهار في معركته هزم
 فيها فتح إلى أبيه وأبي إسماعيل مرده . له إلى إسماعيل
 ربح المراد والمراد بدمعته المروح - تاروح . وهذا كله
 في عمده من داخل الأسفل نفسه " شد حد فواله .
 ومن هذا الهدف غير أولئك حين أسفى روايته (اشفق
 اغتيل) لأور مرده " الرقة " المرحوس " ثم من عنه
 إلى اسمها الحالي .

على أن لو لم يستعمل أحد من أصحابنا ما سبى إليه من راحة نفسه وعينه . فبقدره إلى الأمان . فحسبي نفسه بسبب النظر إلى أمر عادي هو الوسيلة لا الفاية . بل هو بيدي عبد طاهر أحيانا من هذه الوسيلة « الحقيقة » وينتهي لو يمكن الوصول إلى نتائجها .

وہاں سے وہاں رندہ لڑا کہ وسیع من

في هذه الحملة سمي على لاجئ
يسمى في هذا الامر سيء محزون الا
خفيف الروحان فيه من النساء . انهم يحون على اشياء
الجنسي كالكلام . »

وقال : إنما نحس عارض فقط ، أو محقق . هو
نوع من العواطف العنصرية الضيقة التي استمرت على ما
هي عليه من الحالة ، ولم تكن ضرورة حقاً . »

بمعون الله لا يريد ان يبع الانسان الى امر خاص .
ولمعاذا يريد ان يبعه الى الغرب ؟

فوصف الجنس عند لورنس هو في الغالب صدق في
 شعر لس الأ. كى انكابت هو لا صدق في رواه
 وردا على س. بضعه. حتى إذا وصفها وصف
 الجنس رعبه. مع ان لورنس يوصف يواحي
 الجنس في اروه به عواطف الحب والجمال والندام
 النفس في النفس معان الحب. ولذلك نقول
 الانبياء في العصر سبور في اروه في انبيس
 انبيس ثانه الى حد حب انطاليا مع كى اسال هـ

محمد اديب العامري

عمان

النواصي الشاعر الماجن والمجرد

بقلم عبد القتي العطري

لست ادري اي شيطان القى بين يدي بديوان شاعر المرح والمجور ، بعد ان غاب عن ناظري ، بين اكدام الكتب ، بضعة عشر عاما ... وكان هذا الديوان من قبل سكرابي الى ومؤنسا اصطحب به ثم اغتبق ، لست ادري كيف امتدت يدي بحث عنه بعد طول عراق . وكل ما اذكره اني كنت ابحث عن ثلثين الماجن ، ومقطوعات له ، ... واذا بهذه المقطوعات تثير شوقي الى صاحبها وديوانه . ثم استعيد الالام الخوالي ، التي كنت اقرأ فيها للنواصي وانا على مقاعد الدراسة .

وما اذكر اني احببت شاعرا كما احببت ابا نواس ، ولا وجدت متعة في قراءة شعر كما وجدت في قراءة ديوان ابي نواس . ولست ارجع اني احببته لان شعره يتجاوب مع نفسي ، ففي شعره من الاباحية والالحاد والشهوة ما اكره عليه اشد الانكار . والرمه من احليه اتمت لوم . ولكنني احببت في هذا الشاعر روح المرء ، وبرادة التكنة عنده ، واعجبت باستخفافه بمسح حوسه من الترمنتين وعدم ميالاته بصيحابه .

نواس لا يعيا بمن حوله من الهيباء والارباب ، نواس لا يحاديه من اطلق لنفسه العنان لهيمه . ولا كما يشتهي ويحب . لم تكن تخيفه مسيحات الملوئين ، ولا الثائرين على المحون والموقفات . كان يهرا بهم حميما ويسخر منهم ، ويسمهم لواذن القول . كان نائرا على العديد . يكره الوقوف على الاطلال ، وكان يلذه المجاهرة بالمعصية . ويلعو الى شرب الخمر ، كما يلعو الاتقياء الى العبادة وطاعة الحالق سواء بسواء .

فهذا اللون في ادبنا العربي طريف في بابه ، جديدي في لونه ، لم يعرف قبل ابي نواس ، ولا عرف بعده . ولو صدر هذا المجور ، وهذا الفسوق ، وهذه المجاهرة بالالحاد ، والدعوة الى المعصية من شاعر غير النواصي ، وفي عصر غير عصره ، لكان مصير قائله الرجم والمقتل واللغة الى يوم الدين . ولكن شخصية ابي نواس تواس للرحمة الضاحكة ، لم تقم الحادة معى الالحاد الصحيح ، ولم تسمح لدعوته الى المحون والمهر وشرب الراح ، ان تتخذ لون الكفر بمفهومه الكامل ، بل التمنت شخصيته الضاحكة لهذه الامور كثيرا من البربرات والاعداد . فالكفر الذي يلغو اليه الانسان الرميم ، الجاد في دعوته ، هو دون رب . فالاول الكفر الذي يدعو اليه انسان ضاحك ماجن نمل . فالاول يؤخذ دعوته على محمل الجدة ، ويحاسب على دعوته وكلامه حسابا عسيرا ، بينما تقابل دعوه الثاني بكثير من التسامح

وعدم المبالاة . بل ربما قوبلت بالضحك والاستخفاف . والدعاء له بالصلاح والعفو والغفران .

ولندع حديث الكفر والالحاد ، فلست اطبق هذا اللون من الحديث الشائك ، ولتقرر حديثنا على باحثين مس ادب ابي نواس هما مجونه وثورته على القدر .

عاش ابو نواس حياة كلها مجون وعبر وعسوق ، وما يكاد يصحو من سكرة حتى يصلها يسكرات :

فميتي القتي في سكرة بعد سكرة فان طال هذا عنده لمر الدهر وما القين الا ان ترائي صاحبا وما القم الا ان يعتني السكر

كان يحب حياته ولذته واقصى متعته في الشراب والمجون . لم يكن يجد لفرق الخمرة سبيلا ، ولا يشعر بمعنى للحياة بدونها . ان الكاس صديقه الوفي ، ونديمه وسمعه . وكما كان ابو نواس يحب ان تكون سكرانه متوازية ، لا يكاد يصحو من واحدة الا وتنبعها الاخرى فانه يحب ان تكون سكراته الى حد الجنون ، الى حد لا يميز بعده الدلك من المعامر . وهذا لعمري منتهى الاغراق في السكر . اسمع اليه يقول :

استسقي حتى سرائي احسب البديك حمارا
ولم تكن حلمات الشراب هذه تقتصر على معاقرة كنت
الحمار . بل كان يخلطها او يعقبها امور لا اسمع لقلبي
الجنون بها . والحدث عنها ، بل تكفي الإشارة الى ان
الشراب يستدعي وجود الالحاد والمكر ، ووجود هذا
وجده في نظر ابي نواس لا يكفي ، بل لا بد من
اللاق العنان لشهوات النفس الماجة على

الجنون . في المجور يمتاز برقة اللط وجمال
المسي . انه سبيل غدوبة وحلاوة ، لو يفوص فيه على
الالط الحشنه ، ولا يبحث عن المعاني الصعبة ، التي
تنقل على الفهم . واوزانه التي يختارها سهلة قصيرة ،
وقوافيه تحسن لها في الاذن وقفا موسيقيا مطربيا . ان
الشاعر في هذا الباب يطلق على سجنينه ويتحرر من
الكلف الذي تجده في بعض ابواب شعره . لنستمع اليه
يقول :

سالتها قبلة ففوت بها بعد امتناع وشدة الطلب
فقلت : بالله يا مسدني جودي ياخري المني بها ادبي
فاستعصم وابسكت مثلا يعرفه الصم ليس بالكذب :
لا تعطين الصبي واحدة يطلب اخرى يساند الطلب

وكان شاعرنا يؤمن بالمجون ايمانا عميقا ، ويلعو اليه
دعوة صارخة ، بل كان يلغ في دعوته هذه ويكررها في كل
مناسبة . ونحن نراه يامر ساقبه ان يسقيه الخمر ،
وينادي باسمه امامه مؤكدا انها الخمر ، لان حياة الانسان
ولذته ، ومعنه في السكره بعد السكره . .. والذين ان يرى
صاحبا . .. والقثم ان يتعته السكر . وعلى الساقبي اربوب
باسم من يهوى وان ينجنب الاشراق والرمز ، لانه لا خير في اللذات
ان كانت سرا . ويختم مقطوعته التي اتينا على تلخيصها قوله :

ولا خير في فتك بغية مجانة ولا في مجون ليس يتبعه كفر !
ولنتسمع اليه بقول رداً على سؤال عجيب :

وفان لعل ترمد الحج فله تل : نعم ، اذا فتيت لحداد بقفاد
ليس عجيباً ان يوجه مثل هذا السؤال الى ابي نواس
الشاعر الذي لم يؤس الا بالاجون والذبة يبحث عنهما ابداً ،
ويزادلهما دون خرج او جناح ؟
ومن الشواهد الناطقة على دعوته الى المجون ومجاءته
بالعصية ، ورقة شعره في هذا الباب قوله :

الله باليحيى المخلع	وبقيت له وداع
لا يصيبك لاح	هو عن سرور صاح
ليس لهم دواء	كافاك واصطباح
فلمري لا يداوى الهم	بالسقاء الفراح

تحدث سديم بن منصور قال : رايت ابا نواس في مجلس
الـ ... قال : اعف عني بكاء سديماً ، نعم ابي لارجو
/ حديث الله بعد هذا لقاء المدا ، ... يقول

لم ابك في مجلس منصور شوقاً الى الجنة والصور
ولا من السير واحواله ولا من التغطية في الصور
لكن يكاني ليكاً شمساًد نقيسه نفسي كل محذور

لقد اراد هذا الواغظ الطيب - ان يحس الظن بابي
نواس ، حين رأى دمه سبيل عن حذبه - فظفها دموع
الندم والنوبة ، فاذا بالشاعر يبادر الى تصحيح حذبه
الواحد ، ويخبره بأنه يبكي حين رأى غلاماً بحم سكر
ومجون ابي نواس يتجلى في ...
بعد الفرح حري ، معرضاً اجراً ...
...
حدثنا على خمرياته في باب المجلس ، ...
الحديث عن ثورته على القديم :

قلت ان ابا نواس كان يجد حياته ولذته واقصى متعته
في الشراب والمجون - وجدير بالشاعر اذا احب شيئاً ان
يبالغ في وصفه ، فيقدم صوراً والواحد لهذا الشيء الذي
يحجب من محتلف النواحي والزوايا - والحق الذي لا
شك فيه ان ابا نواس قدم لاداب العربي صوراً من الخمرة
ومحਾਲي الشراب ، كان فيها المحلي على من تقدموه او
اتوا بعده ، هذه الصور والالواح ستظل خالدة ابد الدهر .
استمع اليه على سبيل المثال يصف الكأس التي تدار فيها
الزجاج ، حتى كاد يربنا هذه الكأس ، بل يات في مقدور اي
رسم مثنى ، ان يرسم الكأس التي وصفها ابو نواس -
وبرينا اباهم لوحة ناطقة على الورق :

تدار علينا الزجاج في عسجدية	حبها انواع البصاوير فارس
فراولها كسرى وفي جنبهاها	معي تدربها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زلت عليه جيوبها	وللمساء ما دارت عليه القلائس

ولقد وصف ابو نواس الخمرة واقتن في وصفها ، وزعم
انها شهدت عصر نوح ، ثم عاد ونمود ، وقال انها تستنطق
ان تتحدث باخبار الاولين - ويشبهها شاعراً بالعداء
تخطف الى ايها الدهقان ، فيقال في مهرها ، ويستمتع عن

توزيعها لشاربها ، لانه يريد ان يخار لها الكفاءة - ووصف
الشاعر طعم الخمر وريحها ، وزعم انها تزيل الزكام ، وقال
انها لا تطبخ على نار ، ولا نراها شمس ، بل تعتقت وتخمرت
في جوف الارض ، بعيداً عن الشمس والنار - ويجري ابو
نواس حواراً شيقاً بينه وبين الخمرة ، فيزعم انها استوحشت
وبكت لما وضعها في الدن ، وقال انها تخشى النار
واللهب - ثم شكت من الشمس ، فرغم لها ان الحر قد
ذهب - فسالت عن حاضيتها ، فاجابها انه هو ، وسلبها الماء
العذب - وسالت عن لقاحها فاجابها : « التلج ابرده » .
وسالت عن بيتها فاجابها : اقتناني والاقتداح ، التي ولدت
في عهد القرائنة ، فطربت لذلك ! . ثم تطلب الخمرة ان لا
يشربها العريد ولا الثليم ولا المجوسي ، لان النار ربهم ،
ولا اليهود ولا من يعبد الصلابة ... ولا اسأل الناس
ولا امر الشباب ، ولا من يجهل الادبا ... ولا اراذل القوم ،
بل تطلب من يوقرها من السقاء ... ويختم النواصي
قصيدته ، التي اتينا على نشرها وتلخيصها « بمقارلة »
الخمرة يقول :

يا فهو حرمت الا على رجل ارى فالفك فيها المال والنشيا
ولقد فعل ابا نواس وصف الخمرة وصفا لو سمعه
الجناس : الحسن البصري وابن سيرين (لاهجارا اليها
اعتكفاً)

وصف ابو نواس مجلس الشراب والتسليم والجمار
...
...
... وما دام سيد اندد سبي
اواغها يوما دام فليد دوقه بطعمها ، وعيناه برؤيتها وكوفه
لمسا ، وانته بنسما ، لم يحرم سمعه هذه اللذة ايضاً .
فتراه يامر الساقى ان يسقيه وان يطربه باسمها :

الافسني خمر اول لي الخمر ولا تسعني سرا اذا امكن الجهر
ولقد اتفق ابو نواس كل ما ملكت يمينه من مال في
سبيل الحصول على الكأس ، التي كان يرجحها على طعامه .
واذا ذكرنا انه كان يبال من اعطيات الخلفاء - ولا سيما
الرشيد الامين - الشيء الكثير ، وانه ترك بغداد الى
مصر - لما فسدت ذات يده - في سبيل الحصول على المال
وشرب الخمر ، افركنا مبلغ ما كان ينقته عليها - وبالأزعم
من ذلك فقد كانت تضطره ظروفه الى بيع ثيابه في سبيل
كاسه :

فبع فيمسا سابرياً وجبة وبعت ازاراً مئتمم الطرفين
وما كان يؤلم ابا نواس شيء مثلاً يؤلمه تحريم الخمر
ولكن هذا لم يمنعه من شربها لانه فعال للمكرات :

ولكنني ابكي على الراح التي حرام علينا في كعب المنزل
سأشربها مرها وان هي حرمت فقد طابا وافتمت كعب محفل
ولعل شهر رمضان كان اكثر شهور السنة مضائقه ،
لانه يحول بينه وبين كاسه . وكان شاعرنا يصوم ، ولكن

على تدمر ومضى ، فاذا ما ضاق بشهر الصوم ذرعاً
انظر وشرب وامحش . فاذا ما ولى شهر رمضان ، انشرح
صدره ، وذهب عنه الضيق :

ولى الصيام وجاء الفطر بالفتح وإبعت الكلى الواو من اللج
ولستمع الى ابي نواس كيف يصور الشمل المفرق في
سكره ، بيت واحد ، صورة فيها كل السحر والجمال ،
صورة لا يقدر على اخراجها في هذا الاطار البديع غير
شاعرا الصغرى :

فكل شيء رآه ظنه فحسباً وكل شخص رآه ظنه السافي
وتعال بصفي الى ابي نواس يصور نفسه ونهمه في شرب
الراح ، صورة كلها ابداع وروعة :

ما زالت اسفل روح الله في لطف
حي انتشيت ولله روحان في جسدي
والله احب ابو نواس الخمرة حتى العبادة ، ولها لك
على اسطبحها وانتباها ، فلم يكن ليرحمه رادع ، ولا
يزعمه وانزع ، او يزجره راجر . لم يعبا بنصيحة ناصح ،
ولا يلوم لائم . واسمعه كيف يهزا بناصحه ويسخر منه :
بما من يلوم علي حمراء صفالية ، صرعى الحنار ودعني اسكن النار
قالوا انه وصف الخمرة وصفا يبلغ القدسي : وان ارفع
انه وصفها في بعض ابياته وصفا يكاد يكون عبادة . اسمع
الله سبحانه :

الن على الخمر بالالهة وسما حسن اسمها
قال الدكتور طه حسين في * حديث الأربعة
الكلام على هذا البيت : « اليس الشطر الأول منه تسبيحا
للخمر ؟ اليس الشطر الثاني تقدسا للخمر ؟ اليس قد
استنزه بالدين والسخرية منه ؟ اليس يدرك بالقرآن ؟
اليس يدرك قول الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى
فلازمه » بها ؟ »

الحق أن في بيت أبي نواس كل ما تسأل عنه صاحب
« حديث الإبراهيم » من تقديس للخطر وتسييح لها ، وهو
قول أقرب إلى الكفر والردة منه إلى الإيمان - أن لم
يكن بالقطع كفراً ورتدة . - ولا يستطيع أن يؤمن بأن أبا
نواس قال هذا في تمام عقله ، وكامل صحوه ، « وجيد
تكمه »

وجملة القول ان ابا نواس عاقر الخمرة اربعين سنة دون كلل او ملل ، او انقطاع ، اللهم الا فترات ميله حيل بينه وبينها . وقد وصفها فابعد وحلق واجاد ، وبز من تقدمه في وصفها ، ولم يدع مزيدا من القول فيها لن جاء بعده .

وإذا ما تركنا الكلام عن مجسّون أبي نواس ، بعد أن تحدثنا عنه بإيجاز ، طاب لنا أن نتناول ثورته على القديم وحقده على شعراء الحاهلية ، الذين وقفوا على الإطلال ،

واستوفوا ، وبكوا من ذكرى الاحبة واستبكوا ، وذرفوا الدمع السخين .

لقد كان أبو نواس ثائرا على التقديم ، خارجا عليه في كل شيء . لم يتقف آثار الجاهليين ، ولم ينتسب خطوات المخضرمين ، ولم ينسج على منوال الاسلاميين شأ جميع الشعراء . فالشعر هو الجاهليون وقوا على اللطال والدمع ، واستوقوا الصديق والحليل ، وبكوا ذكرى الحبيب المرتحل ، ولكن اواس الذمغ السخين على رسم دروس ، او ربع خلا . واذا نواس سخر من هؤلاء الشعراء ، واشبعهم بكم . فصحوا ارباء . سجع احدم ، الاصل .

لا يمكن سدى عاصمة الخلافة العباسية ، ولا يتفق بمن
يمكن بغداد المحاصرة ، ان تجاهلها ويصف الاضطلال
والدمى . وليس في بغداد اضطلال ولا دمن ، بل عليه ان
يصف قصور الخلافة ، ويعنى بالحضارة ، ويتشيد
بالجمع . وكانت الخيرة (والعلمان من ظواهر ذلك العصر)
فاطرت على نواصي في وصفهما ، ونعى الباكين على الاضطلال،
الغنين بالبلل والماء .

ونحن نعلم أبا نواس ويتجنى على التاريخ أن زعمنا أنه
كان حرباً مع لبيد . والجغفة أنه شعبي محب
دا كان الشاعر قد دم الأدميين
معه فدمه وعرضه في أن واحد ،
فعرس . وأعقر البهائم .

[illegible]

عاج الشهي على رسم يسأله
يمني على طلل المقيمين من أسد
وميم و تميم و ومن قصى ولقها ؟
لا جف مدني الذي يمني على حجر
م بين ناعت خمر في دسارها
دع ذا غمدنا واشربها معتقدا
من كيف ماطر الزمان مديدا

وإذا نحن أمعنا النظر في هذه الآيات ، أدركنا الخشعة من الشاعر القديم ، الذي نعته أبو نواس بالثقي ، لأنه وقف على رسم ينجيه ، بينما أبو نواس يسأل عن خماره البلد !! ثم هاجم الشاعر قبائل أسد وتميم وقيس ومن لف لفهما ، وزعم أن « ليس الأعراب عندك من أحد » . وفي البيت الأخير تظهر شعوبية أبو نواس بأجلى معانيها .

ويستعج إليه كيف يدعو عن من سكي عن الأحجار . ويأجده
من خسو أي الأرباب . وسبني من ذلك أي المفارسة من
جيف الحمير . وعيسى بنده . وسين من سكي على
أراحش الداهيس . ولسمعه كيف يدعو إلى ترك الهدية
وسرب الحمير

فل هذا السعير في ديوان أبي نواس كبر . وإياهم أن
شعر التواصي كان دعوة إلى الجديدي في كل شيء . كان
كره القديم . ويؤمن بأنه لا يستغنى مع العصر الذي يعيش
فيه . وهو يريد أن يعبر سعيرة عن عصره وسببه . ولا
يريد أن يعبر عن العصر الجاهلي . ولو فعل أبو نواس غير
ما فعل لكان كاذبا . ونحرم الأدب العربي من صور الجديدي
الصحيحة في عصره .

وها نحن أمام مثال جديد من شعره الذي يدعو فيه
إلى الجديدي . ولكن دعوته هنا تمتاز بالسخرية والتهكم
والسذغ :

فل إن سكي على رسم درس وافعا ، ما هر لو كان جلس
هذه الزبع ومن كان سبه مثل سلمي ولسي وجس
أسود الرعس وسلمي حانا واصطح كرحمه من العصر

بني هذه الآيات - كما قلت -
والهيم والندع من هف سكي .
وبها دعوة مكررة إلى ترك الكاء .
وشرب الراح .

ويبدو أن أبو نواس كان يمدح
أمرؤ القيس وصحبه من العاهلين .
كان يتردد بصفحة بهم . وسخره .
يستمتع إليه بقول

لا تترك لي ولا نظرت إلى هند واشرب من نور من حبر .
ولستمع إليه أيضا :

دع الرسم الذي تدرأ بفلسي الريح والظفرا
وكن رجلا اصاع العصر في اللبذات والظفرا

وأبو نواس لم يترك الهمس والاضلال . كما فعل امرؤ
القيس وصحبه من أئمة وعلمه الخاضعين من المتفرغين .
ولكنه سكي اضلالا من نوع آخر . سكي اضلال جماعة من
صعته المحمسين . بعد أن أنكفوا دائما وظلوا في سكر
مواصل . بعد سكي شاعرا أضلاله . وآثار حر الدماء على
التراب ، والريحان الأخضر منه والياباس :

ودار سدائي عطلوها وادخلوا بها اثر منهم جسدته ودارس
منح من حر الرافق على الترى واصفاب رخصان حني وناس

ومد امرؤ به التواصي وعد من جسدته . الجير
بأسفوق . ولا تكثر من العصبية أي حد الحور . حتى أنه
كان يبعد أن يكمال المقاصي مما يقص على الرذ لده .
أما سمعته يقول :

الافانسي حمرا وفل لي في الحمير ولا سبني سرا اذا امكن الحمير
فيمنش الفتى في سكره بعد سكره فلن طال هذا عنده قهر الشعر
وما امين إلا أن يراني صاحبا وما الضم إلا أن سبني السكر

فتح باسم في أهوى ودني من الكبي فلا حس في اللذات من دنياه سر
ولا خير في شك من مجابه ولا في محو ليس سمع كسر

فبين سمع أنا نواس إلى من هذا سافر ؟ وهن حور
منهن هذا الصوف قبل أبي نواس فاسق أو محرق ؟ أن
أجبر بالفسوق . واستغفر بالعصية وأجبر مع لم سيق
أنا نواس أنه سيق . في من هذه الصورة وهذا الشكل .
وقد ولد أبو نواس معاني كثيرة وخلقها خلقا جديدا .
وحتى أنه لم يعثر بهذا دون ريب . من ذلك قوله :

دع منك لومي هان اليوم امراء . وداسي ناسي كتاب هي النداء
وقد قبل أن الاعتي وقس لاني سقاء الى هذا المعنى
فقال الأول :

وكس شسريت على لدة واخسرى تداويت منها بها
وقال الآخر :

تداويت من ليلى بليلى وحيجا . كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
يرى أي الآيات ابتلانه أكثر جودة . وأهوى بركسا .
وأقوم معنى . وأوسع عنه . أي أي ابتلانه أكثر ذبوتا
واستغرا من طبع الإبداء

سافر كيف يعني الاطلاع . والغدق من
سافر نساء عن الحمير . وبغدهسها
بل تعدى ذلك إلى وصف مجالس الشراب وصفا يكاد
يرتجف ناسا أديا العربي أما صغير .
سافر إذا سجد السواهد وسرب الإسماعلي
سافر أو شاهد مع علمه على في دنياه .
سافر في الدنوا شواهد كثيرة . قد
سافر في قصيدته أبي مظهرها :

وأحور لفي طرقت غناه بفتيان صدق ما ترى فيهم نكرا
يروي لنا حادثة من حوادث مجونه ونفسه ، هذه
خلاصتها :

مرح أبو نواس وصحبه باب الذي أحمل . أحور
العصبي فبب الذي مدغورا حنق . وأمرت من الباب
وسل عن الحارثي . فحزروه بانهم عصه حناوا سعيها
وراء سب أحل . بهذا روعة واضع . ثم فتح الباب ،
بغير آدمي من حسن أجود والبقر فسله أبو نواس عن
أسمه فآخيره به . ثم أعلموه بانهم راقبون بتهوته العفقة ،
فأجابوه إلى سؤاله . وقال أن حمرة « قيد أصبحت في
جودها حب عبرا » أي نحو الف سه ثم ادوا به
حمسه ذابرت ثما لجمرة . وحسوا بحسور مع الباقي
أحمل . ووصف أبو نواس بعد ذلك مجلس الشراب
والنباي . ويعبر بحسه وعدويه حديثه .

وبعد فابو نواس كما وصفه طه حسين « صاحب
الجدد وحامل لوائه » وخصم القديم وأبند أعدائه » .
وليس من العجيب أن يكون ساعيرا مجددا مبدعا . إذا
تعبت أنه كان يحفظ الشعر لئلين أمراء من النواصر .

من قريتي الى مرهفة

تذكرني . اسب في المرأة تصلحين ثوبك الحريري
وبسعين مريحة اذا رايت حمرة الزهور
على الخدود تزدهي وفي العيون غردت طيور
وتسكين فوق وجهك الماضي موجة العطور
تذكرني بانني هنا مع الذين زينهم يضيء للعصور
طريقها وفي طريقهم يموت كل نور
مرآتهم وآه لو رايتها الطين والفدير
الكحل في عيونهم دموعهم ولوعة تثير
غرامهم قيتارة ينوح في جراحها شربير
وناعم الاعطاف غير انه معسر
تذكرني وانت تفتحين كيسك الاثير
صندوق اغنيائك الطرر الوثير
صندوق ذكرياتك المليء بالسروور
تذكرني بان ذكرياتهم هنا في
فان اثبتت ريماء اثبتت ريماء القصور
وهل مرتت سمحرت من حيلة الخور
سنة اذا است . . .
ك . . .
ق . . .
وفي العصور يترك الجهاد يستحيل في مباحها العصور
فان اثبتت ريماء اثبتت ريماء القصور
ايساك عندما ترينهم ايساك والفورور
مؤلاء زينهم يضيء للعصور
طريقها وفي طريقهم يموت كل نور

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة

والعصيان ، فما احسب الا ان الله غامر له بعض ذنوبه .
بعد ان ندم وتاب وهو على فراش الموت وقال مستغفرا :

دب في السقام سلا وعلوا
ليس ثاني من ساعة بي الا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي
قد اسانا كل الاسافة يا رب
واراني امون عسوا فعضوا
تفتيتني بمرها بي جزوا
وبكرت طاعة الله ففسوا
فصصنا عنا الهى وعلوا

عبد الفنى العفري

دمشق

نما باللك بالرجال . . . ومعنى ذلك في نظري انه كان يحفظ
معظم الشعر العربي .

وابو نواس ، بعد هذا ، شاعر التجديد وحامل لواء
الثورة على القديم في ادبنا العربي . وشعره يكاد يكون
كله تجديداً وثورة . انه شاعر نسيج وحده ، لم يجاره
في فنه مجار ، ولم يبرزه بخمرياته ومجونه وتجديده
شاعر . ولئن اساء ابو نواس الى العرب في بعض شعره،
وتنكر للاخلاق بمجونته وعبه ، ومجاهرته بالسوق

الحقيقة والواقع

بقلم الدكتور فؤاد حداد

من واحد مما يريد ان يصل في كل امر من الامور التي
يهتم الي ممره الجمعه . اتبعه الحريه العازيه . كما
عزبون . او الجمعه التي لا عورة فيها ولا عوص ، بين
عدهم منكم . او من يستطيع اذا سئل ان يحس ما « ما هي
جمعه امك » ان يحس احابه حاسمه فاطمه
« الحقيقة هي كذا وكذا » .

سقطت ان نحد اموراً سو للجميع حقائق نامة كقولنا
«الارض كروية» فالمرءى ان شعوب العالم
العلم قد اعتبرت الاف اساليب ان الارض مسطحة الا ان
هذا لا يفي الى ظلم من السطح على ان الارض كروية
جمعة نامة اسما العلم اسانادافنا، ومن هنا سيجل المعص
تقولون اننا اختلف اركوا في جمعة امر من الامور
يعلم ان نحد الى العلم كقول الحكمة

ولكن انعام بطر الى الامور بطرقه من اجله . . . الحذر
شده كسره لا يمكن ان يضر ايها العبد . . . يحذر
مثلا ذا صفت مسر الى زهره حمر . . . حذر
وهذا العلم من راع في هذا الامر . . . حذر
حي بالنسبة لنا حمره في دونه . . . حذر
اخرى غير عيسى في عهد الخلفه . . . حذر
اعداست ولهذا من الطبعي ان دونه الزهره التي هم
بالنسبه لنا حمره ذات لون اخر . . . حذر
سبحه او لصغر . . . حذر
الحالي وهي التي لو اختلفت في تركيبها اختلافا بسيطيا
اراد الزهره ان يراها الا . . . حذر
كما علمنا مسر عن الانطلاق .

سنتخرج من ذلك أن الحفنة - شبهات المسألة
الإسلامية - تعاون بالنسبة للجماعات والأفراد فهي أمر
يسير بمعنى أن ما هو حفنة بالنسبة لي قد لا يكون
حفنة بالنسبة لك .

والآن ما رايمكن في حقيقة هذه الميابة ؟ انهم القرس في معركة القادسية . - انها جمعة تاريخه مبروه . ولكن نصف ههه سهل في هذه الميابة . اسما احرا حاديه نمسه في التاريخ ونطفا في سيجها العسكريه دون الاهتمام بى شىء اخر يتعلق بطور المعركة ولاسيما التي مهدت اسما او التي سجت عنها فقد يقول فائى " ان القرس هم الذين انتصروا في معركة القادسية . ذلك لان القرس سيجحه لهذه المعركة الفاصله بركو عبادة الانسان واندمجوا بالغرب اعدت حوسله ونسبطت افكارهه وبركهم بندهه وكنوا المشتعلين منهم بالعلم والادب

واستفادوا اعظم الاستفادة في النواحي الثقافية والتجارية،
 بهن يمكن ان يكونوا قد مسوا في معركة كاس رابعة ذلك
 العهد الذي حمل لهم كل هذه البركات والخيرات » .

سبب من ذلك نظرية مشهورة عن الحقيقة وهي أنه لا يمكن أن نعرف جمعة من الأمور إلا متى عرفنا كل شيء يتعلق بذلك الأمر لأن كل شيء في الكون يعتمد على كل شيء آخر ، ومعنى هذا أن حقيقة أمر بسيط أو حادث بسيط لا يمكن الوصول إليها إلا متى عرفنا كل المعلومات عن كل شيء آخر في الكون .

وتوضيح هذه النظرية بسيط جدا فإذا أشعل المرساة
جود عباب وسن م لدى سبب الإحراق أحياء أمسه
الحكك. ولكن لولا مادة أبوسفور لكان للأحكال أن
ولم يوجد الأكسجين في الهواء لما أشعلت القوسفور ثم
أب لعراق الأحرى في أهواء هي حبلى الأكسجين
نفعية منسبة للأشعار. وهذه العاراب بعيدة عن دور
باني أكسيد الكربون التي تعتمد على السادة الخضراء في
النسب التي تعتمد على أشعة الشمس التي تعتمد على
الإحراق .. أيع والواقع أنها تستطيع أن تظهر أن كل
شيء في الكون قد أشرك وساهم في إشعاله أو إطفائه
في الكون معناه أنه

[illegible]

ولا بد لي - قبل أن أسفر إلى الحديث عن بصرى -
أخبرني - أن أذكر معه الصعاب التي سببت في هذه الظاهرة،
وأنا، بالطبع، سأفصح عن معانيها من جهة غير بالاستطاعة
أن أعرف جملة شيء، أو لا شيء غير ما سمعته كل شيء، في
أقول من جهة أخرى ينبغي لها تدبره بسببته وكيف
الاستطاعة أن يزل هذه الظاهرة عن أنها جملة معقلها
مسئلة قائمة بذاتها.

وهذا كله مهمه اخرى عن احييه علما ود فسر نام
الطريقه الساعه . هي تلمه الاثلا يستطيع معرفه الحقيقه
الموضوعه به يقول ولها يحن الى نفس عن الحقيقه من
الخرى اخر به طريق القاعده هي يعود الى الشخص من
ايعاد نام ما اذا اعتد الام الي تكتب بانها ان اسما
ستكون لها ك ما وسعت اليها كما ظهور الام ناسله
للام حقيقه كالمه نام .

وعلق على ذلك المفسرون الإنكليزي والسهم حيمس
يقول: « الحفصة تدل على كل شيء مفيد وصالح لأعراض

الى عبد الباسط الصوفي

شكري هلال

والزم الصبر راجيا للشواب
ذاك امر الاله في الناس والكون ، وكل مصره لدهاب
معزائي انسي غمدا لفياسي
وارانبا نجري وراء الراب
ويد الموت تيسري للحراب
اثرها ، والردى على الاواب
لرحيل ، لا ينتهي بالاياب
واجباي ؟ كلهم في التراب
وطعمني تحسري وشراسي
ما بقائي من بعدكم يا صحابي
حرمة ، مثل كعبي ، وكتابي
ات طيف تضمه اهداسي
باسم ، شارد بافك الضباب
وجراحا ، وخيبة في التصابي
بطلاني الصبا للاتراب (١)
ينطع العمر في اسي واكتساب
يودوب الصبياع ، وفي الاعين انطعاه الرقاب
توقي في اسباب
والفراء في اسباب
سيوي ، في اسباب ، ومساب في الحراب
قلبتا المر ، طهرنا ، المثل العلى ذوب ، تجري باقى العقباب
والفناء انسي ينسبا لها ، الجد ، رمنا من حلق السحاب
عجزنا الاسى مدى الاحقاب
فرحتنا النوى ، وحب الكهاب
ونراغا في العمر والواب

ليب ، لا تنمدع لفدح الصاب
ذاك امر الاله في الناس والكون ، وكل مصره لدهاب
ان يكن عيب المات صديقي
ان هدي الحياة حلم كدوب
كل يوم نبني ونعلي قبلا
وترين المنى الحياة ، فتعفى
كل يوم مودع لي خلا
ابرحبي ؟ ياقلب ، اين الدماي ؟
انا وحدي ، ما زلت امضغ باسي
يا صحابي ، وكنتم نور عمري
يا صديقي ، وللصدافة عندي
شهد الله لم تقب من خيالي
اتت في القلب ، ملء عيني وجه
وبسمعي شعر يسيل عذانا
ونغاني الضياء للقمير الجدلا
وينعسي قلب نفسي حزني
لم نزل في الدروب بمشي شريدين ، وفي الاعين انطعاه الرقاب
توقي في اسباب
والفراء في اسباب
سيوي ، في اسباب ، ومساب في الحراب
قلبتا المر ، طهرنا ، المثل العلى ذوب ، تجري باقى العقباب
والفناء انسي ينسبا لها ، الجد ، رمنا من حلق السحاب
عجزنا الاسى مدى الاحقاب
فرحتنا النوى ، وحب الكهاب
ونراغا في العمر والواب

مينة معروفة » ويقول ايضا : « ليست الحقيقة سوى
مقياس للتفكير فهي تشبه العدالة في القضاء ، فالعدالة
مقياس لنزاهة القضاء » .

ويقول الفقيه البروسور جود استاذ الفلسفة في
جامعة لندن سابقا : « ترى هذه المدرسة ان التحليل
المنطقي يجب ان تكون له دائما غاية عملية مفيدة . وحده
القوانين تنثر على ضوء ما تعود به علينا من فوائد عملية
حين تطبيقها . وبعبارة اخرى ان الفائدة العملية هي محك
الحقيقة كما نعرفها » .

ولكن من الواضح انه ليس من السهل دائما ان يقرر
المراء بين امرين انهما اكثر فائدة من الآخر ، وبدا اقرب
الى الحقيقة من الآخر .

هذه هي اهم النظريات في شرح معنى الحقيقة . فاذا
وجدت نفسك يوما تتكلم مع صديق لك عن حادث بسيط
وسألك مستغرا : « ما هي حقيقة هذا الحادث يمسسا
صديقي » ؟ تذكر انه سيطلب منك الحقيقة وهو مطلب
عسير لم يستطع رجل ان يوفيه حقه حتى الان بالرغم مما
تقلب على العالم من فلاسفة ومفكرين واذا استطعت انت
ان تجيب عليه اجابة صحيحة كنت اعظم من ذلك الفيلسوف
ابوناني الذي قضى حياته يسأل « ما هي الحقيقة ؟ » ولكنه
لم يسمع لا في نفسه ولا في غيرها من النفوس جوابا شافيا
على هذا السؤال « البسيط » .

فؤاد حداد

لندن

خبيبة ، تحرق الجوانح والروح
 ملندوا الحراح بالعدس
 نك امريقيسا ، قيود نقال
 قد حسبنا الحياة تحلو لديها
 اجحيم حياتنا ، اينما سرنا
 احياة ؟ وقد خللت من معانيها
 انفسى ؟ ماذا تفيد الاغصا ؟
 في ظلام الجمود نفرس وردا
 نحن لم نأت للحاة اختيارا
 اشهر ، والدنس تفيق على (سيزيف) ميتا ، مسجى على الاخشاب
 ويعم الاسى ، نفسي كل قلب
 انت كنت الشجاع حطمت قيدا
 واخيرا رجعت ، بكى عليك الشعر ، نصي الخريف رين الشباب
 كنت بالاسى خلف نعتك امشي
 تنهاوى الذكرى ، فينهس صدري الحزن ، والوجه آية الاكثاب
 وطيف الماضي تسائل قلبي
 ما اكبح الدموع - تعلني
 لست ابكيك ، انما فيك ابكي الشعر يزهو يا جمل الانواب
 المروءات ، والصدقة تبكيك ، ونسل الاخلاق
 كيف تمضي ، ولم تدور رفاقا
 اين يب تبني من قديم القلب ، ونبشني
 قد بدلت الكفاح ، ما كنت بمضي
 وجمعت الديوان ، ما كنت بمضي
 لهف بعد ، ما كنت بمضي
 هذه الاعين ، ما كنت بمضي
 انقها عالم الخلود كثر ربيحي - ما كنت بمضي
 يا رفيق اللؤلؤ ، ما كنت بمضي
 جبهة ، ينمخ الابناء بها زهوا ، وتملوا آمالها للسحاب
 وانطلاق لعالم ، عبقري الحسن ، جسم الضياء ، جسم الصباب
 وكفاح بالكف ، والروح والشعر ، ليزهو تحسور في الروابي
 وحدة العرب تملأ الارض نورا
 يا رسول التحرر الحق ، تمضي
 لهب الحق كنت في غيب العرب ، وسيف لم يحنس في القرباب
 يا رفيق النضال ، يسأل عنك الدرب ، قل لي ، ماذا يكون جوابي
 لم يزل موطن العروبة ، يرجوك ليوم ، جهم الملامح ، كساب
 ودروب النضال ، تفتقد المعلم في صولة الكفا القصاب
 يا خطيب الاحرار ، حسن لك المنبر ، في عيد شعبك الفلاب
 يا رفيق النضال ، يكو جوابي
 غفو رب القموض والسحر عني
 ان تلوث الصلاة في الحراب
 ما ربني شعرا ولكن دؤادي
 مزقته ظلما ايادي المصاب

شكري هلال

حمص

- (١) اشارة الى ابياته العزينة التي تحدث عن غيبة حمه ، والى تصيدته «مادية القمر»
 التي كانت آخر ما اسمعني اياه (٢) كان سمي ديوانه الذي يحميه لطبع «مايك تريمية»
 (٣) اشارة الى نصاله في فترة حكم الشيعة

كانت « مرة » فتاة طيبة جداء ووفيه
محطصه تؤثرني على نفسها وعلى كل
شيء في حياتها .. مات أبوها وهي
في الخامسة من عمرها .. ولحقت به
أما بعد أيام في حادثة اصطدام .
ولما كانت والدة « مرة » قريبة
والدي .. لذلك سعى لأحضرها
لنعيشتنا في بيتنا بعد وفاة والديها .
ووجدت في « مرة » صديقة عزيزة ..
نشأنا معا ، وكان تقارب السن وتوافق
الأهواء خير جامع لنا ومؤلف بين
غاياتنا .

وأحببت « مرة » وجادوني هي
كذلك بحبها لي .. ولم تشعر أبدا
بمورثها عن بيتنا ، بل على العكس
كانت معاملة والدي لها تشعروها بأنها
هي صاحبة الأمر بيتنا .

وأصبحت باديء الأمر بحببة أمل
عندما وجدت أن والدي يمسح
لحديث « مرة » أكثر من أتفاته إلى
حديثي ، وأن والسدي تسحب
لرعباتها قبل أن تعانها لي .

وأتيت وبيت .. وملاّت الدنيا
صراخا ، غير أن والدي همس لي
أذني يومذاك قائلا :

« أنك مخطئة يا « رجاء » لأن
مرة .. أحبك .. وعليك ألا تن ..

بكرهك لها .. وأن تنهينها أيضا إذا
ما قصرتا نحوها يوما من الأيام .. أما
احتك ولا تغضل واحدة منكما على
الأخرى .

وقبلتي والذي في جبيني ، وطوى
في يدي ورقة من نشة المشر ليرات ..

وفكرت حالا أن اتنسم هذا المبلغ
بيني وبين « مرة » فقد أثر في نفسي
حديث والدي كثيرا ، وفعلت كلماته
الحاتية في نفسي فعليا .

وبحثت عن « مرة » وكانت سريعة
للقائي .. وحالما أبصرت بي ، سالت
يدها الي ووجدت بين أناملها ورقة
بحمس ليرات ، وهمسّت الي وهي
تناولها لي :

« لقد اعطاني بابا عشر ليرات .
ورأت أن تقسم المبلغ فيما بيننا .
أرجو أن أملي ضعفه مني .. رجاء ..
ولم أستطيع أن أمسك ستمسك

دموعي الي انفرطت من عيني بغزارة ،
واندفع نحو « مرة » وضممتها الي
صدري ويدي تثنى الليرات نفسي
عطف ولين .

وعرفت « مرة » دخيلة نفسي
ورغبتي في أن أقاسمها ما حصلت
عليه من والدي .. ففعلتني هي
الأخرى بقلاتها الصادقة ، وكان
أنصب والذنا الوحيد من جديد .

تلك هي أول قصة وقعت بيني
وبين « مرة » وقد كانت الواقعة
الآخرة بيتنا .

وأستطاع والدي والوالدي أن
يطمئنا بعد ذلك على الإخلاص
والتفاني الذي تكنه كل واحدة منا
للأخرى ، وعلى الخير الذي تناسق

الفتاة الأخيرة

بفهم عدنان الداعوق

وسمي والذي لا يخلو من « مرة »
خلقا خادما .. وما كان سمية بالفتاة
الي بافل من نصيب « مرة » . بل
كان رائعا جدا في تربيته لنا .. فكان
لا يقصر في منح المنفوقة منا في دراستها
الهدايا الثمينة والمطامات الفاخرة ..
ويزود كلمته المألوفة :

« المنفوقة منكما أحسن عندي
حتى يستوي الأمر بينكما ..! »

ولم تكن هذه الكلمة إلا دافعا
وحافزا لنا على المسير والداب المستمر
.. ولم تكن بعد تلك القصة -
كلمة والدنا مجالا للغيرة أو التشكك .
وطريق والذي هذه جعلتنا نفكر
أنا و « مرة » بطريقة سليمة للغاية ..



فقد قررنا أن نعمل في السر لنسج
معا ، ونمثل هدايانا دون تعجيل
إثبات .. وبذلك تصل الي ما نريد .
وكان لنا ما أردناه .. حتى أن
والدي جاء عقب نجاحنا في البكالوريا
فرحا وحين علم أن درجتنا متقاربة
وتكاد تتساوى في النجاح وانفوق
فال ضاحكا :

« لقد أدركت جيدا أن الشيطان
لن يستطيع أن يعيش بينكما .. لا بكم
أبرع منه في نسج المؤامرات وصوغ
الإحليل .. أن هديتكم من التحف
النادرة .. وقد كان بالامكان أن توفرا
عني الأمر أيضا الحساب مسح
وحدد لسمط الأخرى . دور عني
نعمي ثمن الهدية الثانية ..

وضحكنا كثيرا ، غير أن « مرة »
ضمتني إلى صدرها بنف وهي تقول
لوالدي :

لن يستطيع الشيطان أن يعيش
بيتنا يوما لأننا سنفكره بالخير ..
وعليك يا والدي أن تستعد دومًا
لهدايا الثمينة الغالية .. لأننا ستكون
مع بعض ولن تغترق واحدنا عن
الأخرى مطلقا .

وصدقت « مرة » في قصة الشيطان
الذي لن يستطيع أن يجد له مكانا
سعيدا .

دخلنا كلية الحقوق .. وابتدأنا
معا في جد ونشاط حتى استطعنا أن
ننهي السنوات الطويلة وكأنها أيام
معدودات .

وحاجت كل منا تحمل شهادتها
بيدها .. ودخلنا على والدنا في
عرسه .. فنظر البنا والفرحة تملأ
قلبه وترسم دموعا في عينيه ، وقال :
« استطع أن أفر بكم اليوم ..
فقد حققنا الأمل الذي راودنسي
طويلا ! وقبلي ، وقبل « مرة » .

وأطلقنا في طريق الحياة ،
كان علينا أن نمضي في الطريق
معا .. حسب الخطة التي رسمناها
لنفسنا ، كان نعمل في مكتب واحد
أو مرفق مشترك .. ولكن الظروف
له نكس مواتية .. فاضطرت لأن
اشتغل في مكتب محام صديق لوالدي ،

واضطرت «عزة» لأن تعمل في إحدى الورارات .

والأول مرة اقترقتا .. وحرمتنا من بعض ساعات النهار .. ولكننا استطعنا أن نوصيها بساعات الليل التي لم يكن يعترق فيها أبدا .

كما كلما احتمنا في المساء اخذنا نستعيد ما مر بنا خلال اليوم كله من مشاكل وحوادث وأعمال وأشياء خاصة كذلك .. لأنه لم تكن يبسا أسرار ولا حواجر يخفيها واحدة عن الأخرى .

وجاءت «عزة» عشية أحد الأيام شبيهة حاله .. حدثتها فلم تنصتالي حديثي ، وفضلت على الجلوس معي الانفراد والاطواء على ذاتها .. وراحت تسمع بعد ذلك مقطوعات من الموسيقى في لهفة وشوق غامض ، وبانت لي محبوبة جديدة لم أعرفها من قبل . وإذا بها بعد ذلك تنفلت منهنسا الكلمة في تحفظ كثير وتقول :

— أنسى أحبه يا رجاء ..!

ولم تكن فرحتي بأشد مسرور أسفري .. أيجوز لعزة أن تحب ..! أيجوز للفنانة الوفيرة أن تترك للحب طريقا إلى قلبها ..!

وقبل أن أسأله حقيقة الأمر ، قالت لي وكأنها تحلم في بقطة :

— لقد دخل قلبي فجأة .. ولم أجد نفسي إلا وأنا أعلق به وأحبه وكأنني أفرقه منذ زمن بعيد .. أنه هو الآخر يظن أنه يعرفني .. تصوري يا رجاء ، أنه يعشق موسيقي «ياح» ويحب رسوم «جوجان» ويتلذذ بأدب «مورياد» .. كم جيميل بالفنانة التي تقابل منها وقرأه على حب لكل ما تحب وعلى رغبة لكل ما نوره وتعشقه .

وتركت «عزة» تلك الليلة للاحلامها تجسد منها ما تشاء ..!

وتمضي بنا الأيام .. و «عزة» مقيمة على حبها ، مخلطة ودية لحببها .. وتجذب في الحب أسعد أيام عمرها ، وتنتظر أن تكمل هناك في حبها بالزواج الذي يحيل حياتها إلى سعادة ورضا دائمين .

وتشاء الظروف أن أضع أنا الأخرى في الحب ..

كـ حين يحبني عن حب «سرد» في شيء واحد فقط .. هو أنني عاطفية جدا ، بعكس «عزة» ممعنا .. فهي تتحد من المنطق قانونا لحيها . وأنا أتحذ من عاطفتي المشبوبة منارا لي استتير به وأسير على هداه .

وقعت في حب شاب ثري جيساء للكعب يوما يسأل عن موضوع تركه من ارث قديم لعائلته .. وتردد علي في المكب أكثر من مرة .. ووجدتني دون أن أعطن ، أامل في قضيتي ، وأطلب لها التأجيل تلو التأجيل حتى استمتع بمقابلته كل يوم تقريبا . وامتد بنا الحديث مرة بعد مرة ، حتى تعدى أمور العمل ..

فاصبح لي أنه يحب الموسيقي ويعشق «باح» ويهوى الرسم ويفضل «جوجان» على غير من الرسامين . ويصبر «مورياد» رائد الأدب ..

.. إلى أن أفرقه منذ حين ..

كان متحفظا إلى أبعد حدود التحفظ .. ولعل هذه الخصلة هي التي قربتني منه وجعلتني أعلق به . وفرحت «عزة» أشد الفرح حينما جئتها ذلك المساء أقول لها وأنا في دمه السعادة :

— أنني عاشقة يا عزة ..! وحكيك لها بتحفظ من غرامي وعن الظروف التي عرفني بالشباب الذي أحبه من كل قلبي .. ولكنني لم اصبح لها عن اسمه لأنني عرفت .. بيني وبين نفسي .. أن الحبيبي وبينه لم ينضج بعد ولا يستحق أن أعرف «عزة» عليه ما لم تتوطد علاقتي به أكثر وأكثر . وسهرنا أنا وعزة تلك الليلة طويلا . وأخيرا قالت لي «عزة» :

— هل ستعرجين بروجي يسا رجاء ..؟

فاجبتها بسعادة وسرور :

— جدا .. وكفرحك أنت بروجي . قالت بأطمأن أكيد :

— سيخضر غذا لقابله بابا ، ويلطبه يدي منه .

والعجب الي وواجهتني قبل أن تنام :

— وأنت متى سيخضر ويطسث زوجة له من بابا ..؟

فاجبتها بغير أكثرات :

— أن موضوع الزواج سابق لاوانه يا عزة بيننا .. وليس بيننا اليوم سوى الحب ، أما الزواج فمسي

ببما بعد ..

فقلت «عزة» باستغراب :

— كيف تحبان بعضكما إذن ..؟ قلت لها وأنا شبه سكرى :

— لا تظنن ان الانسجام يبس ماء وشاب في كل شيء وتوافق

الاهواء والغواطر هما كل شيء في الحب ..؟

فقال :

— بل اظن ان هناك اشياء أخرى غير ما ذكرت ..

وانتظرت مساء اليوم التالي بفرحة باله للقاء خطيب «عزة» .. الرجل الذي سياخذ منا غاليتنا ويحرماننا وعودها بيننا .. وكنا جميعا في لهفة للقاءه

وما كدت أراه وهو يدخل منزلنا حتى سمعت وكاد يغمي علي ببس

الجميع .. وتعلت بشتى الأسباب والعلل لأهرب من الجو المحوم الذي وجلت نفسي فيه .

«عزة» «عزة» «عزة» .. لم يكن سوى «حسام» نفسه ..!

نعم «حسام» موكلي ، وحبيب أدهمي ...

حتى الرجل نفسه احببناه أنا و «عزة» معا .. ولكنه سيكون لها وحدها .

لقد كلمتني عنه طويلا .. وحدثتها عنه .. ولكن واحدة منا لم تفصح عن اسمه للأخرى حتى تعلقتا بسه

انا احيا

انا احيا

- بليلات .. بلا سلوى .. بلا معنى .. بلا قبس
- معنى ذكرها قلبي .. فكتم يمدو على ياس
- ويسألني : على م العيش في بؤس وفي تفسر ؟
- على همس الشهور المذب .. ما احلاه من همس
- على انسامه ما داعيت انسامه نفسي
- وباحت لي بما اشجى ، وما ابكى ، وما اعيا ..
انا احيا ..

انا احيا

- بفجر ما لروحي منه اضواء ... فترعاه
ولا تبدو به البشرى الى روعي .. فتلقاه
وتسألني : على م الممر بالالام ... نحياه ؟
- على حب تليد يبا الفناء ... واهواه
على ذكرى حبيب لم ازل اقفو للقياه
اذا ما مات او ...
انا احيا ..

انا احيا

- بكولنا اقلتك تهللني التني بوشا بنوالده
وراحت بصدده تبكي على الكور ومن فيه
وتسألني : على م وقد مضى عني اناديه ؟
- على امل .. فقد يأتي النسي يوما لواجبه
يلثمه ، ويكسوه ، ويطعمه ويسقيمه
انا ارجوه مهما فات .. بل ادعو لكي يحيا ..
انا احيا ..

انا احيا

اصما موصد الاذنين .. لا انسام .. لا سلوى
يرامي مثقل بالاحن لكن لا يرى مساوي
ويسألني : على م التمدو والانسام والتجوى ؟
- على اذان تسمعنا .. ففرد واقصد الشكوى
وهو ثم واشد بالانفراج واطربها بما تهوى
فان مت ولم اسمع وعاشت تسمع الدنيا ..
انا احيا ..

عبد الرحمن الناصر عبدالله

منني - السودان

غوغول في قصة المعطف

بقلم جورج سالم

كتب عوفول خلال حياته القصيرة عدداً من القصص والروايات والرحلات ، إلا أن قصة العطف تحتل المكانة الأولى بين إنتاجه صغرها وسيرها ، وتبرز بين آثاره وأثر الأدب الروسي عميقة خالدة ، فيها الوافز بكل عقبتها ودقتها ، والروح الساخرة التي عرف بها عوفول ، والخيال العجيب ، والألم الناعم المرفق والتكاثف المتشامخ والزعم الانساني التي تسم روحه الإنساني العالية .

يقول مؤرخو الادب عن غوغول انه كان يعاني مشقة
كبيرة في العثور على مواضيع لقصصه ومسرحياته ، وانه
استمد معظم مواضيع آثاره من قصص سمعها او حكايات
روى له ، فاصفها ونسخها بألوانه الحي الموصوف .
واضاف اليها ما كان يتمتع من نفسه من انطباعات وافكار
واقعية .

ويصح إطلاق هذا القول على مسرحية « الفوس المام » وروايتها « الفوس البينة » كما يصح إطلاقه على مسرحية الملعوف نفسها . فقد استمع غوغول ذات يوم وهو جالس بين أصدقائه إلى أحد رفاقه يروي قصة رجلين من صغار الموظفين . كان هذا الرجل يروي قصة رجلين شديداً ، وأراد أن يتناع بندية ، فاعطى الرجلين اسمين حتى استطاع الحصول عليهما ، وفي اليوم الذي ذهب فيه يخبر بندية القصة التمنية سقطت من الركب إلى الماء وهرب من مصب النهر . وضحك الجميع لهذه الحكاية إلا غوغول الذي لبث يفكر . وهكذا كان كارتة هذا الموظف البائس كانت مضحكة بالنسبة لاجتماع سنة ١٨٤٤ ، أما بالنسبة لغوغول فلم تكن كذلك ولقد استطاع أن يبين من هذه الحكاية قصة الإنسان وسطره الجموع وقوته .

وقصة المعطف لا تختلف في خطوطها العريضة عن هذه الحكاية البسيرة ، إنها قصة « الكاكي اكاكيشي بشماتكين » وهو موظف صغير في إحدى الوزارات ، وأنسان محدود الاوق ، لم يكن عمله يتعدى نسخ الاوراق في الليل والنهار في ذات يوم شعر انه بحاجة الى معطف بقبه البارد بعد ان احترقا معطفاه ، ولم يكن هناك من سبيل لاصلاحه ، فراح يقتصد ويسرف في الاقتصاد ، ويقتصر على نفسه ويبالغ في التوفير حتى اتاح له بعد لاي ان يؤمن ثمن المعطف ، فاقصى عليه ، وغدا حلم حياته التي لم تعرف حلما جميلا داعبها يوما . ولما انتهت خطبته وابسه اليوم الاول رأى الموظفون ان يقيموا حفلة على شرف هذا المعطف ، فذهبوا الى الكاكيشيين الى الحفلة مرتديا معطفه الجديد ، وفذهبوا والره

يعلان نفسه . وحين انتصف الليل الخ عليه النعاس ولم يكن من عادته ان يسهر ليلته - ف رأى ان يعود الى منزله ولم يرق الطريق اعترضه بعض اللصوص فقبضوه ، وزرعوا عنه معظمه الجديد وتركوه طريح الارض وهربوا . وحين سحبا الى نومه كانت دروب من الالم والعداب تنظره ، من جري وراء اللصوص - الى الاستنجاد بالشرطه الى البحث عن المخطئ . حتى انتهى به الامر في الايام التي تلت هذا الحادث الى ان يتوسط لدى احد الوجوه «ذوي النفوذ» لكن هذا لم يابه به بل عنقه وطرده ، فقاد اكائي الى فراشه مضطربا محمولا يهذي بمعضله وباللصوص وبالوجوه حتى «يغفل ناعسه»

الا ان غوغول لم يكن يتف عند موت اكاكي اكلكتش بل
مضى الى ابعد من ذلك ، فقد صور لنا اكاكي هذا شيحا راه
الناس في شوارع العاصمة يطوف في الليل على المارين ،
يبتزق عنهم معاطفهم ، ولم يستطع احد ان يمسك به او
يحبسه ويمنع سرقة المعاطف ، وظل اكاكي على هذه الحال
حتى كانت ليلة ، والوجه ذو النفوذ عائد الى بيته بعمرته ،
وإذا بالنسج يعترض طريق العربدة فيوقعها ويدخلها لياخذ
معطف الوجه الذي لم يشأ ان يساعد اكاكي في العبور على
معهده ، ومنذ ذلك اليوم كف الشبح عن الظهور ومطاردة
السرقة معاطفهم .

من اجل الادعاء التي قام بها غوغولي في حق
المعطف ، لا بد ان نقار بين ما كتبه وبين الحكامه
التي كانت في ذلك الوقت من الحكامه المعطف باسمه
وراه ، وحال مختلف الموصف .
منه انتهت الي موت الطير ، اما
الحكامه ، فقد التهب الي نهاية حسنة اذ جمع الوطوف
مع السرور اشري بها الوطوف بندقية جديدة ، الا ان
العصر الجديد حقا في القصة هو تلك النهاية العربية التي
ظهر فيها شبح الكافي لينزع من الناس معافهم ، وذلك
العام الخيالي الذي قرر اغتيال غوغولي ليحقق بواسطته عدالة
يسلم الناس ان يحققها في حياته اذ انة

ولعل أول ما يلفت الانتباه في القصة هو الجانب الواقعي فيها، فقد عمد غوغول الى رسم صورة دقيقة لجو الوزارة والموظفين وسلوكهم وتصرفاتهم، ثم دراسة الحياة العامة في بطرسبرج، والطبقات الاجتماعية والوجهاء والمتنفذين، كما استطاع ان يرسم لنا بعض النماذج الانسانية رسماً دقيقاً حياً.

لم يذكر غوغول اسم الوزارة التي صورها لنا ، ولعله اراد بذلك ان الوزارات كلها متشابهة وان الجو نفسه يسيطر عليها جميعا . فكبار الموظفين يتحكمون بالصفار ، وزملاء الكاكي اكاكيتشي الشباب الاغرار لا يتلون يعابونوه ويركوبونه المضحاح المصود في كل دواوين الوزارات . اما حياتهم فموزعة

● أتمنى في هذه الدراسة على الرحمة المودعة التي قام بها الدكتور
بدوي حق لثقة وطبع في مطابع دار العلم للملايس بيروت

لا المس أن يعطى أى شيء آخر للسح
حسب .

ومد ذلك اليوم لم يوكل إليه شيء سوى النسخ ، وفيما
عدا ذلك فإن كل شيء كان يبدو لعينيه وكأنه لم يخلق له .
اضف الى ذلك أنه لم يكن يعنى بهندامه ، فقد اثيرت
بذاته الرسمية الخضراء واتكأ لونها وكان يضع رطله عنق
ضيقة فكان عنقه يبرر منها ، على صغره ، بطول عجيب ،
كمنق دمية من الجص .

وكان لا بد له من أن يبقى معلقا دوما على بذلته خيط
او عصافه او عود من القش . ولم يعنى اكاكي طوال حياته،
بان يوجه اهتمامه مرة واحدة ، الى منظر حركة الفادين
والرائحين في الطريق ، هذا المنظر الذي يخطى بنظرات
الرقش الاقمار الطلعة . يقول غوغول « وهب ان اكاكي
اكاكيتش كان يجيل بصره في شيء ما ، فما كان يعدد الى
ذلك الا ليتخيل في هذا الشيء سطورا مدبجة من كتابته
الجميلة اليتيمة الواضحة . »

وكان حين يعود الى البيت ، يتناول طعاما هزلا متسخا،
حتى اذا ما امتلأ معدته فقد كان يبادر فيخرج من درج
زحاجة المداد ، ثم يأخذ بنسخ الوثائق التي جلبها معه من
ديوان الواراء . الى هذا الحد كان الرجل مفرما بالنسخ
. ان السح كان ايضا هوايته في اوقات الفراغ .
يعود غوغول حين يلقي بان عمله قد نفذ ، فانه كان يعدد ،
فراغه . الى نسخ بعض الوثائق التي تسرق له ،
في الكتب المأخوذة بطلاوة الاسلوب ، كتبها موجهة الى
الكتاب . اسند اليها منديل عهد قريب ،
مصب جليل ، او التي تنتشم مركزا هاما .

ولم تكن تخلو حياة هذا الموظف البسيط من بعض
المصاعب ، فكثيرا ما كان الموظفون ينتفرون منه ، ويتحدثون
عن مؤجرة القمرة التي يسكن فيها ، وهي امرأة عجوز
ناهرت السبعين من عمرها ، ويرغمون انها كانت تضايقه
وتضربه ، ثم يسألونه متى سيتزوجها ، ويقذفون رأسه
بقصاصات الورق هاتفين :

— هذا نذير تلحج . . .

الا انه لم يكن يجيب عن ذلك كله ، وكأنه لا يعيا به ، ولم
تكن المصائب لتلجئه الى ارتكاب خطأ واحد في نسخ
كتابه .

اما حديثه ولهجه فاليك كيف يصورها غوغول يشفي
ان نعلم ان اكاكي اكاكيتش كان يفصح غالبا عن نغمته ،
حين يتكلم ، باستعماله ادوات الفرف والاستفهام وحتى
الحروف الخالية من اي معنى . وفي الاحوال الحرجة لم
يكن ينهي جملة ، ويكون ذلك في الغالب حين يشرع في كلام
من هذا النمط « في الحقيقة ، انه مثله تماما ، ليس كذلك؟ »
مجترنا بهذه الجملة ، معتقدا انه انصح عن غرضه واستوفى
كلامه حظه من البيان .

وهناك شخصية اخرى لا تقل طرافة عن شخصية

بين العمل في الدواوين او اللهو ، من ذهب الى مسارج
النميل او الذهاب الى سهرة لمنازلة بعض الفتيات او
السمر في بيوت رفاقهم الصميرة حيث يلعبون لعبة سادجه
بسيطة وهم يرتشون اكسواب الشاي ويلتهمون قطع
البسكوت الرخيصة ، ويتعمنون دخان غلايتهم الطويلة
ويهدرون ، وورق القمب في راحاتهم ، يتحدث من احاديث
مجسمهم الواسع ، هذه الاحاديث التي لا يقدر الروسي ان
يحلى عنها كما يقول غوغول . ولم تكن تخلو حياتهم من
بعض الحفلات الساهرة الكبيرة كالحفلة التي اقامها معاون
المدير للموظفين على شرف معطف اكاكي اكاكيتش الجديد،
والتي انتهت الى تلك النهاية المحزنة .

ناذا انقلنا الى الشخصيات التي رسمها اكاكي في هذه
القصة وجدها صورة اكاكي اكاكيتش تبرز امامنا بدقة
وجلاء . انه موظف بسيط في ديوان احدى الوزارات لا عمل
له الا النسخ « ولم يكن اي انسان يذكر الزمن الذي دخل
فيه اكاكي الواراء او يعرف الشخص الذي اوصى به فان
المديرين ورؤساء الاقسام والدوائر قد تبدلوا ، اما اكاكي
بعد كان يرى في المكان ونواصيه يسهب . معيا بفس
العمل في النسخ . حتى لقد قيل تعقيا على ذلك ، انه
حاء الى الدنيا بلباسه الرسمي وصلته الجرداء . »

وصف يعبر عنى هذا .
بالاحترام . فما كان ينشئ له احد عند مروره . وكان
احتاج لا يكون شخصه عنه .
للبابة حقيرة . »

كان رؤساؤه معاملوه بحماة .
موظف يقصده ، يرمي بوزيقاته الباهظة عليه دلال .
نفسه عاء روحه هذا القول « اراد ان يسبح في هذه
الكتاب ، او هلك اضيارة هامة . .

كان اكاكي موظفا مثاليا ، يقول غوغول « انه لن الصعب
العنور على موظف يدرك واجباته مثل اكاكي اكاكيتش ، لا،
ان هذا الكلام قليل في انصافه ، لقد كان منصرفا الى عمله
بهمة ، لا ، ان هذا الوصف لا يفي بحقه . لقد كان منصرفا
اليه بشغف ووجد . »

اما ما كان يشغل حياته ووجوده فهو النسخ . ولعل
عالمه كله كان منحصر في حدود هذا العمل « ان هذه
الوظيفة الابدية المقصورة على النسخ كانت تفسح له عالما
متصل الفنون ، دالم التنوع والجدة ، وكانت اللذة التي
تستق له في ذلك العمل ، تنعكس على معارف وجهه ، فعين
كان يستشرف في النسخ بعض الاحرف الاثيرة لديه ، فقد
كان يمتلى عطفاه ، فرحا ولا يني يتسم وبطرف بعينيه ،
ويحرك شفتيه كائما يستمعين بذلك كله على اداء عمله .
وهكذا ، فقد كان يتيسر للمرء ان يقرأ في وجه اكاكي الاحرف
التي تخطها ريشته . »

وحين خطر لاحد رؤسائه ذات يوم ان يكافئه على جهوده
فيوكل اليه عملا اخر بدا له هذا العمل على درجة كبرى
من الصعوبة فاضطر الى ان يرفضه وقال للرئيس

الموقف الكاكي ومعني بها الحجاب بروفسن الذي كان يعمل في عزه قاعه في اطلاق الرزق ومشيته بدرج حفر . وكان بروفسن رعم عسة الغراء ووجهه المحدث . عصبج بمهارة مقبولة ، ثياب الموظف ، والبراول الرسمية . وكان من عادته اذا سكر ان يعدو حذلا . وفي من عهده الخالة لتعنية المسرحة يتسبح مساهلة ليت . نجد بعض اسرلوا . دائما في انوار من السكر واللصف . وكنت روحه في الجمعة ، تقدم اذالك الزبائن باكية مؤكدة بان روحها اسكرت في حال باخرة حد وتسمعه .

والتي جانب هانس السمخسسي بعد صورة مفردة لاجد الوجهاء اصحاب النفوذ الذين كان يعج بهم المجتمع الذي عاش فيه عوون ورسنه الكاتب هذه الشخصية برسنه السجرة لحيه مقوون ان هذه الشخصية البارده كانت يعنى بان سوه عن اهميتها مختلف انماظهر . مثلا . حسن سني هذه الشخصية الى المكتب فان الموظف الصغار كانا يتسددون مقدمها امام السراج . ولم يكن من المتيسر الانسار بها الا عن طريق السمس . ويضيف قوله . ان روح لتسديد والتعبد قد تمت في روسيا القديسه حتى ان كن اسمن فيها نفس دور الرئيس . يجب لتعنه اعني اكثر مما ينبغي . فحين يولج .

سوف على اذنه سبطه . فانه يبادر الى تحميم عرقه به سمنها مكتب المدرس " وسيد " . جانبا . قد ارسلوا اللانس الراحمه . وحقوا في حيا .

هذه الشخصية البارده . وجها .

وتسبح الحركات الوائسه بالنس .

اما اسلوب هذا الوجه البارده في حيا .

عانه في السباحه اذ سمد الى اللانس .

به القسوة دوما القسوة . وهو يحدج مخاطبيه بنظرة بها دلالتها .

وكان الموظفون الفترة اللانس يتظلمون تحت امرته وادارته ، شروكون اعمالهم ، اما واهه مقبلا . ويحدثون في وضع عسكري . وقد ملاه الخوف . حتى تسبح بالدحول الى مكتبته .

وكان يسوق كلامه لوجه اني موظف ادني منه مره .

سره قاسه . وسقى كلامه . عادة . في احدي هذه الجمل الثلاث

كيف يحرق عني ديك ؟ اقدر الى من بوجه كلامك ؟

تعلم نم هذا الجدي ؟

وبهذه المناسبة سمر الى انه كان رجلا سليم الوجهه . كبر اسنعه نحو رفاهه . ظهر الود به . وبكى لاهب صاحب السعاده . قد اخرجته عن طوره . فمد ان حاز هذا اللغب فانه ذهل عن نفسه وقتل قد اتران .

وإذا سدد ان جميع ان اترانه من اصحاب العاده

فانه يصرف صرف الرجز الفاعل المهذب اذ لم يكن . من عده اوجه . معلا . ما اذا عاش بان عسى مجتمعا بضم

استعدنا ادني منه مره . و ب مدرجه واحده . فانه يصحى حسنه شخصيا مرسا معناه . فمضمم بالضبط دور ان سمعه ذلك من اسعور انه كان منه . خلال هذا الوقت . ان يكون اكثر بشاشة .

وكنت سرك في عسبه . احباب . رعيه حمامه في المشاركة تحدثت سابق . ولكنه سرعان ما كالت بكتب هذه امرعه مسلا من ذمت شخص من وفاره . ولعل ذلك يسره من عليانه فيلعب بكلام عادي .

اعلم ان من مقام عوون في شبابه في احدي انوارات ادني . ان يعرف الى هذه لمداح الانسانيه وان برسها في قصة العطف هذه .

والتي جانب هذه الاستعصيان لا به ان يذكر المعصف بعنه وقد لعل لدور الاول في الروايه كليا ولعل حدث عنه اسطبل ما شاء ان يحدث . حتى عدا كما فانه مداه . حوه بدور لاسخاص . وفيه تستطع حوادث القصة . لنحى سهد مولده وسع في اعنه مراحل تكوينه وبري كف جهر وسه . ثم تسهد نهائيه من ابدي النصوص .

قد ساس الكاكي حياه مساهله الامام . تجري عني وتيره . حياهه احياء ضروره تسع معطف ليه . حياهه . وفي سبيل هذا المعطف تحدثت . طين لتعكر في البحث عن سبب الادجار . وفكر الكاكي اكاكسس ثم فكر .

وكان ذلك الى . بعد الى احشاء الساي مساه . ونحو . وكان يقوم بعونه في السبح لاسلا . وحسن كال سير في الشارع . فقد كال مشي نؤدة . كانه يسمي على رؤوس اصابع قدميه . ليحفظ شبح تعليه من الاهراء .

وكان لالحالي عمل ساهه الا نادرا . حسيه ان يلعن كره تقطعه وكان يصو ساهه سريعا حتى يدخل عزته . يريد يوبا فدمه من الكاب . تركه له الزم وعفا عنه . وفي الحق . ان هذا النفس . تراءى به اول الامر فاسياه بيد به ليه شيئا مسينا . حتى صار الى اليوم السدي استغنى فيه عن طعام الفشاء .

وعدا المعطف صدها ودودا لاكاكي . هذا الانسان الذي به يعرف اعطف حوايا حياهه . يقول عوون . ولما كان موضوع الاحلام معطفه اعفن . فان تعكره فيه . كان عداو له كالب . عداو روح . اصف الى ذلك ان وجوده بعنه اصحى اكبر اعنه من قبل . حتى لقد من في وجهه ان شخصا اخر يواكب خطاه . كانه رفيق مخلص الى عسى بعنه ان درع معه طريق الحياه . ولم يكن هذا الرفيق سوى معطفه الغند الحمن ذي الطنانه المبته المشوده . واصحى مراح كاكبي . اكاكسس اكثر حبه وصلانه .

كمزاج من انضج امامه هدف معروف ، وامحصى الشك والتردد وكل الامارات القلقة القامضة من معارف وجهه ومن اعماله .

بل لقد اصبح اكاكي مهووسا بالمعطف الذي كان يمد له الحياط ، فكان يتردد على بيتروفيتش مرة في كل شهر ، على الاقل ، ليتحدث اليه عن المعطف فيستوضح منه اين سيشتري القماش ؟ واي لون اكثر ملائمة ؟ واي لمن ينبغي ان يمدح ؟

اما اليوم الذي استلم فيه اكاكي المعطف من الخياط فكان امجد يوم في حياته ، فارتداه وسار به ومل عطفه غبطة غامرة ، وكان شعوره المستمر بالمعطف الجديد على كتفيه ، يسري له بجلد عميق وكان ينتزع من شفتيه بين الفينة والفينة ضحكات صفرة .

وحين سرق منه المعطف وحج ، كانت كل رؤاه تدور حول المعطف فكان يرى تارة بيتروفيتش وهو يوصي لديه على معطف ، قد بثت فيه شرارة اللابئاع بلصوص ينحلون سرره ، حتى انه لم يخف عن الاستحذاء مؤجره المصور لسحب لصا محسنا تحت غطاء القفاز . وكان تارة اخرى يسانى ماذا عصف داره ابعده ، والى الى معطف جديد ؟ وكان تارة يمثل في وهمه انه واقف امام « صاحب السعادة » يتلقى رجزه وبمعية وبمعية « عفا يا صاحب السعادة . »

الا ان غوغول لم يقتصر على الساحة به مع ، بل تمداه الى نواح اخرى ، وبعده عن الساحة ، بل تسرع منهم معافهم . انه شاع فيهم في الذي اراد ان يثار لنفسه ويسترجع حقه الهضم في الحب . اعد كان المعطف اكبر الانبياء اساليبه في حبه . وهو الى بساطته وسره كان الموضوع الذي جعل لحياته تكة خاصة واخرجه عن رثابها ، وايظن . كل ما كان نائما في نفس هذا الموظف من عواطف الحب والودة والاعجاب والخوف والكراهية معا . ان غوغول في القسم الثاني من القصة بلع مالا جديدا ويخطو بقصته الخطوة الأخيرة نحو الجودة والطراوة والخيال المبدع العجيب . ان هذا النسخ ليذكرنا بشيخ الملك في رواية هملت . قد مات الملك مقتولا كما مات اكاكي غما وكابة ، فظهر شبح الملك في القصر يسأل عن ابنه ليكله بالثار له من اخيه الذي اغتاله . وظهر شبح اكاكي اكاكفيتش في شوارع بطرسبرج يشار لتفقه من الناس جميعا ، من كل انسان له معطف ، دون اشارة طقة على اخرى من الناس ، سواء اكانت المعاطف بقبعات من فرو الهر او السمور او من المخمل ام كانت من فرو القندر او الثعلب او الدب وباختصار من كل القراء والجلود التي يمكن ان يغيد منها الانسان في ستر جلده نفسه .

وفي القصة بعد ذلك كله جانب ماساتي . يتجلى في ظلم المجتمع للانسان ، وفي عجز الانسان عن التغلب على الظلم

والشر ، فينتهي به الامر الى الايمان والموت الما وحسرة . ان من يقرأ القصة يشعر بانسحاق على البطل وبرغبة في دفع الشر عنه ، ولكنه يشعر في الوقت نفسه انه هو والبطل عاجزان عن الوقوف امام تيار الشر وان هناك قوة عانية في الوجود يبدو الانسان ضعيفا هزلا امامها ، كما ان المأساة في القصة تتبع ايضا من شعورنا بالعبث ، بحيث الحياة الانسانية وتصرفات الانسان ، فعداب هذا الموظف البسيط وقصره وادخاره وسعيه العثيث وراء غاية يسيرة كل اليسر انما كان عملا لا مبرر له ، لانه ذهب اندراج الرياح . اعد كان للخياط بيتروفيتش مسعط مدور تزينه صورة جنرال مجهول محت وجهه حكة الاصبع والصفقت مكان الوجه قطعة مرمقة من الورق ، هذا هو بيت وجود اكاكي اكاكفيتش فلينا تعرف وجه اي انسان كان محفورا على عليه وان ماهية الانسان تنبثق من فوضى الحياة هذه وتوفل عالم غوغول

اما اذا ارتعنا الى الصعيد الانساني ، فانا نجد ان هذه القصة كلها ترمز الى صيغة الانسان امام الظلم ، فمن صوت اكاكي المتالم لسمع صوت اليائسين جميعا في كل زمان ومكان ، يصرخون بلسانه حيث يقول لاحد الموظفين انني بالغ في الغزو به والتفرد عليه

التركي ... غلام مبدئي ؟

وكانت تردد في هذه الكلمات التامة الحسرة كلمات

هذه الدعوة إليهم جميعا الى ابراز فكرة التأخي بين البشر اعمق ما يميز هذه القصة الرائعة . ان الادب بهذه النزعة وحدها يسمو على اللون المحلي المحدود والمشارك الضيقة ليلخاطب كل ضمير انساني في الكون ، ويرتفع بالانسان الى اعق انساني ارحب يكون فيه الانسان احبا للانسان ونصيرا له ، لا عدوا له ومصدرا شقاء .

واخيرا ، فان اهتمام الكاتب بتصوير انسان بسيط ورم حيانه ومشاقه اغتير وقته خطوة جديدة في الادب بقدر كان من داب الاديان ان يتحدثوا عن عالم الملوك والالهة ، اما مع قصة المعطف فانا نشهد مولد ادب جديد ، يعني فيه الاديب بالانسان العادي ، وبالشعب ويعمل جاهدا لدور الظلم عن الانسان المستضعف .

قال دوستويفسكي « لقد خرجنا جميعا من معطف غوغول . » والحق ان قصة المعطف فتحت بابا جديدا في الادب الحديث ، فابيح للناس ان يقرأوا ادبا متائرا بعبده النزعة ، ادبا يعني بالانسان ويحترم انسانيته ويتدسها . وتواتت الانوار في القرن التاسع عشر والعشرين تحمل هذا الطابع الاصيل وهذه الرسالة الانسانية العميقة .

جورج سالم

حلب

قصة حب

لا يعزبها يا رفاقي الملال
جميلة اسمى معاني الجبال
هذا الذي يوما حكاها وفال
يزجي بها هم الليالي الطوال

من واقع العيش وصنع الخيال
مهذب الطبع رقيق الخلال
تسبح في السحر ورفق الظلال
لا يعرف الحب ونار الدلال
من حيرة الفكر وسهد الليال
تعطر الروض بسحر حلال

مبعثر الخطو اسير الهزل
وملء عينيته تراءى سؤال
ربيبه المذب بهز الجبال
تمس قلب النبت ريح الشمال
احمد او قدرت من مال
سعد لانا في راي رال

بغير أبواب النسي والمحال
فائسة القلب وحلم الخيال
تهتز من حسن لها في اختيال
وبعد طول السعي حظ الرحال
وشدوه الاشواق في كل حال
يشدو هنيئا بالآغاني الطوال
من زهرة اضحت مثار الخيال
بعما تهادي بالاماني وسال

قد هددوا آماله بالزوال
واشهروا احقادهم كالنصال
من نشوة الحب وخمر الوصال
كف الردى قد هيئت للنزال
يحميه من قوة هذا المال
واللحن يزهر بالني والمنال
ترنمو اليه في رضى وانفصال

حكاية الحب على طولها
وقصة الليلة يا اخوتي
فلتسموها مرة واذكروا
ولتجعلوها رفقتي متعة

يروون فيما الناس يروونه
حكاية عن بلبل صادح
قد كان يحيا في حمى دولة
وكان ذا الصداح في غفلة
ولا الذي على به عشو
يحيا خلي البال انفساه

ومرة طاف غلام به
يحمل في بسده نابيه
وارى في صباها
مما في صباها
وراى في صباها
مما في صباها

واقبل الصادح بين يديه
يبحث عنها عن سنى عمره
حتى التقي بالحب في زهره
فاشرقت اعماقه فرحة
غناؤه اضجى لحون الهوى
من مجره حتى قدوم الدجى
لها الفناء المذب يا حظها
وتلمسح الاشواق حوليها

لكنما الحساد يا ويلهم
نمشروا الاشواك في دربه
والبلبل الصداح في غفلة
ومجاة يصحو على طرفة
نظام يحيى الحب في لهفة
حتى انتنى والتصر في اثمه
والزهرة العذراء نشوانة

مكتبة الاديب



اجاب فيه عن اعتراضات ابن العربي عليه في شعر العربي . ولست ادري ان كان صديقي الاديب قد هتف باستغناء هتاف الفيلسوف اليوناني ارجحيس بكلمته المشهورة : «اورثكا» اي (ووجدتها) . وكان ذلك لانتفاء الحق بصر ماخذاته الى « الانتصار » .

موضوع الكتاب على دفاع ابي السيد البطليوسي عن ابي الفداء العربي في كسب المآخذ التي اخذها محمد بن عبد الله بن الحسن العربي على شاعر المعرة . وقد بين همداد الحق المكن حال البطليوسي في عصره ومبلغ ما نال من العلم فسيم حياته الى ثلاثة مراحل : في طلب العلم ثم في خدمة السلطان ثم في السالف وحمل رسالته التعليم ، وكما كنت الاكثري التي انارها همداد اليه حين صور عهد الملوك الاندلسيين الذين انقسموا طوائف وشعبا يعض بعضهم على بعض او يحسبون الاناسيان ليشيت ملكه الذي زال بعد ذلك باندسهم ، فهاج احزبي على حصارنا الغربية الاثثة وراء البحار . لكنه كان يرد الى حلاوات من تلك الاكثري فيما وضع من معالم المرفسه ونسبوا العلم وحفاوة ملوك الطوائف بالادب والتشاعر والسفاة عليهم في الخطاب اذ كان اولئك الملوك يبارون في تقرب رجال الادب والفكرسي واكتسب المعاهد بهم والعلوم .

وق قوله الحق ، التي وجدت مقدمه الدكتور حامد تشبه معرا موفها مصغرا على جانبه اصغر الريحان حتى تصل رواه الى اليونسنان بجحوا . وقد رحب احمد لاليليين حلاوتهم بنافري المشرق المتنبى والمري . وكذا كان علماهم وادباؤهم يشنون الرجال التي الشرق حتى يعضوا ابا املاء وهو رهن محبسه في معرة النعمان فباطون هذه الاخبار الادب وتسجون شعره ونثره ثم يعلون الى الادبى ومعهم الازر .

وقد اثبت الحق الفاصل المؤلف البطليوسي عشرين كتابا من وضعه وقد ذهب سواها سالما اذ كان المؤلف قد كسبه السلطان وانتهب النامى كسبه . فكان يقول سه سبعين واربعمئة للهجرة : « ذهب » على ذلك الكتاب) في كسبه لسلطان جرب على وانتهب معلما ما كان لسدي . « فوقعني هذه الميابة اسفا على حظوظ اولئك الاعلام الذين جاز عليهم الزمان وكسب لهم ان يعيشوا في ظلال غير وارفه .

وقد كان هذا المؤلف من اعلم اهل عصره بالنحو وكان الى ذلك ادبيا ورافدا متفاحا في الفكرة التي يستند صوابها في المعاني المعربة وفي تحليل قصائد ابي الفداء في السبق الزبد وفي « الترويات » وكانت طريقة نرفه مزجزة بالمواد وصلاء الفصح .

انني مورد لقرائي في « الادب الاثر » نموذجنا من موضوع الكتاب عند

رد البطليوسي على ابن عربي في نعيم بيتي لمعري من سلك الزبد :

افوق البير يوسع لي محاد ام الجوزاء تحت بني وساد

ولما اعتراضك الثاني ، فاما قلنا في الشرح : انما ذكر البير ولشد

كانت الشمس اتوه في الذكر ، واعلم في الفخر : لا ابراه من التصاعد

من اول مربة في الفخر الى آخر مربة فيه . فذكر البير الذي هو العرب

الكواكب البيا ، ثم تصاعد الى الجوزاء التي هي في الملك الثامن ، وهي

ارفع مراتب الكواكب ، فالتفت قد اخذ بطرفي الفخر ، وكلفنا عن

بخصيه الجوزاء دون سائر الكواكب الثمانية ، مكرام يقول ذكره ،

فهرقسا بان كتبت في الطرة : لا انما ذكر البير لاجل ذكر الجوزاء

والليل جمعوه ولو ذكر الشمس من الجوزاء لافتراله والفرق الفخر ،

وهذا الذي قلته ابقاؤه الله - معني الله - ممكن ان يقال . في ان

الذي اوصانا نحن اليه ، ونبتنا عليه ، احسن معني ، والمفك مغزي .

كتاب « الانتصار »

ابن السيد البطليوسي الاندلسي - حققه وشرحه وكتب مقدمته الدكتور حامد عبد المجيد - (لم يذكر الدكتور الحاسني مدد صفحات الكتاب واسم الناشر واسم المطبعة وان طبع)

بشر المخطوط علم بحث وليس فناء ، لانه ينهض على هواء في الاسراء والببح وفي الخيرة ورسوخ المعرفة . وهو عمل يشبه الوصول الى

وكما يقبب التري مثالا للبدائع حتى يكشف عنه باحث فيهي يسه الاطلاع ، كذلك شان واقع على مخطوط لمن حين يسيف به الى المعارف الانسانية الحديثة كتما جديدة كان في قدمه حصاره فكر عالم .

لقد اخذت هذه العصور يسور في فكري وانا اقلب كتاب « الانتصار » من عدل عن الانسيصار) لعبد الله بن السيد البطليوسي ، الذي جلا صديقي الاديب الكبير الدكتور حامد فيد الجيد ، فكان عددي مثل من حار على بشر ليروي بها الظما ، واني لظامي الي ادب ابي الفداء المروي برسد صدائ اسطر في سفره واد .

موارد اجيد شرايه قلنا مثلي .

لهم شاعران ملكا على الفداء ، ابو الفتح « انتصار » .

كتاب « الانتصار » وجدت منه روعة الفكر العظامي وراحة التحسن الحية لاني الفداء .

عرفت الدكتور الجامعي حامد عبد المجيد من ستين ، يوم كان يذر الايام والليالي مع صحبه الثمالة الذين شيذوا بنشر المخطوطات الجديدة

جانبيا كثيرا من حصاره العرب وراثت الاسلام في القرن العشرين . كنت اللقاء حليا يحكم المعرة محقق في شروح سلف الزبد وجمع اخباره من كل مصدر عاكفا على كسبه ومطال البحث عنه كعوف المادى على معرابه ،

فكلم الاول :

ان لتمام رجلا وهو نغوسهم في لم دعوى ولا رجوة نواب ! ثم ضرب سنواي بيتي وبن لقلته ، حتى راي كتاب « الانتصار » الذي بعد نشره بدسمة من بدائع اعماله في الادب .

انه يعنى في مقدمة الكتاب كيف وجوده . لقد نشر عليه في مخطوطاته المسبب ولم ينف على اسمه ، اذ كانت نسخ المخطوط ، وقد واقع معها على معنى ، لا تجعل في طرته اسمه الصريح . كان مثله كمثل من اخرج من اطياف التري مثالا ذهيبارنا لانساريف يعرف اسم باحثوالمعصر الذي وجد فيه ولكنه لم ينف على اسم التمثال نفسه وليت فرحا بوجوده الكتاب ومؤلؤه ، مخزونا اذ لم يجد اسمه . واسم الكتاب هو السدي

يدل على كائناتسان . ومن لا اسم له انسان ضائع مهما يكن وسيطا او فويا . لكن البحث والتفتير الذي عرف هذا المؤلف الاديب به قد فتح له الخافيق فند وجد مدار الكتب الكبرى في المعارف مخطوط (الفصول المانوس في شرح معلق الفانوسي) فاذا صاحبه بدر الدين بن حسن يقول هذا كتابه على ابي الفداء المعري وامتناعه من اكل اللحم . (ان ابن السيد البطليوسي في كتابه المسمى الانتصار ممن عدل عن الانسيصار

والشعراء يستعملون التصاعد من الأدنى إلى الأعلى ، بمقابلة (للمانيه
 فنقول : هو كوكب ، بل هو يندر ، بل هو شمس . فيكون أبلغ من قوله:
 هو شمس ، دون أن يذكر اليد والكواكب .
 ويعد فننك كلمة أورد بها تعية احبي بها صديقي القديم الدكتور
 حامد عبد المحند الذي صنع قوس من الشعر للغة العرب وأدبها ونراثها ،
 وهو سائر في حاة أدب ذي نواضع جمل .

القاهرة

زكي المحاسني

البحري

تأليف نديم مرعشي - سلسلة اعلام الفكر العربي - ١٦٠ صفحة -
 منشورات دار الشرق الجديد (٢) - (اسم المجلد و ابن طبع ٢)

هذا كتاب ممتع فيه من التلح ما فيه من التسليه من معمار ، وفيه من
 جمال الاسلوب ما فيه من بولفي في اخلاق الاحكام - وفيه من حلاوة
 البحث ما فيه من ابله الطبع .
 والموضوع في الحق ليس جديدا ، فقد سبق للبحري ان دوسه مؤرخو
 الادب العدمي ، ودرسه النقاد المحفلون ، واشبعوه بحثا ونقلا ، ولكن
 الاستاذ نديم مرعشي يتناول البحري تناولا جديدا حريثا ، فيكشف
 ما لم نعلمه ، ويبين خصائص شعره الغنية منسلا ما يوضح نكته
 وابتعاد صوره الشعرية عن مطابقة واقع الحال ، ويظهر لنا نفسه
 البحري الملهة في مدح جليلة الى عدم . ومنه انه في مدح .
 - وهو طاهر من هذا العلب - لا يسي في مدح - بل مدح من مدح
 سره الغنية ، فسبح هذه الحصاني . - في مدح .
 من المدح .

يبدأ الكتاب بمصر عن الشعر البحري ، يشرح فيه زكي المحاسني ،
 فيتحدث لنا المؤلف عن هذه الظروف التي عاش بها البحري ، وعن
 تأثرها في نفسية البحري وفي شعره . ثم ينتقل في هذه المحفل الى
 الكلام في حاة البحري ، فينتج هذا الرجل الشاعر منذ ان كان صبيا
 يافعا ، ويضل معه حيث ينتقل ، حتى يصل معه الى عصر المتوكل ، ثم
 يسير معه يسيرة - فيها من الامتناع ما فيها - الى هروب البحري الى
 دمشق ثم عودته الى بغداد فعودته الى مسقط رأسه ، ووفاته هناك .
 وهو في هذا العبد المتنقل يزواج بين اتاريخ لزام التي من بها
 البحري ، وبين الاسلوب الأدبي الذي جعل من الكتاب قطعة انشائية
 بديعة التركيب وبديعة الطلال .

ثم ينتقل المؤلف بعد هذا كله ، الى الحديث عن فنون البحري
 الشعرية ، ويخط في هذه الفنون : الدبع والرتاء والنثر والغزل والموصلة
 سبيلا يوصل فيها مع الشاعر الى ابعاد مدى ساره في فن الشعر ، وينثر
 اشعاره نثرا يكاذ يقترب من الشعر الساحر الفصيح - وهو - اعني
 المؤلف - يتناول مع افكار البحري ويغوص في انصافه فيجعل بين الصادق
 منها والكتاب ، ويأتي الى ذلك الشعر العاطف فيوضح مبرراته وخصاله ،
 ويعود بعد ذلك الى الحديث عن الشعر الكافي فيشره ويوضح الاسباب
 التي جعلت البحري يسير في مثل هذا الدروب .
 ولقد اوجع المؤلف بحثه بصفة مختار من ديوان البحري ،
 ووضح معنى كلماتها الصعبة الى طالب الادب ، فكان ذلك عملا مائلا ،
 ويعد ، فلقد قرأت الكتاب واستمتعت بعمق اسلوب مؤلفه ، وانتعش
 بمصنوعه ، ووجدته - في الحق - كتابا بظرا . فتهنته ارجعها الى المؤلف

الحلة - العراق

علي الحسيني

وحي الشاطي

تأليف مصطفى درويش الدباغ - ١١٠ صفحة - مطبعة النصر التجارية
 تانلس

يعقل الاديب الصديق مصطفى درويش الدباغ عضو محكمة بداية القدس
 فاهداني نسخة من مؤلفه « وحي الشاطي » وهو وحي لو يملكون عظيم
 سجنه يماه اسباب يعمر الضوء على رخاوة سالم الشاطي في غروب
 فلسطين ، يوم كان مصطفى الدباغ ينغم هناك : شاما لاهما بظلم مع
 البهجة حيث نشأ له ، ونثر من ابراهه ، فلوهم الشاب وامزجهم
 الشاعره . حتى اذا طغ الطامة في فلسطين ، وسلفت النكبة بالفا
 وشاطها من عمر الدباغ اوى الى طلال الارض ليظل يرفق بافاه عن كتبه
 وتنهج في هيكل من ذكريات شبابه التي لا تكاد لا تنتهي حتى يتراجع
 مدانها ، وصورة الشاطي لا تنك لتحت الكلمة الآتية من مخيلته ووجدانه
 « لقد كنت اجلس مع لداني في معفى اتيق يشرف على البحر ، اسرح
 الطرف في عرشه ، وامواجه الزفاه المتقلبة ، تتناجر متشاحنة ثم تكسر
 على الصغور في دعة ولين .. وغورا تندف مزجعة تلوك المصغور في
 انشاقها ، ثم تسرح الى الشاطي ، تغسل اخصمي المدينة .. »
 ومضى بنا الدباغ ، مع فصول كتابه ، فلما نحن وكنا في صالة ،
 كبيرة للسبيحة ، نغري علينا اشربة من صور الماضي الزاهية ، وذكرياته
 الطبة .. صورة تكاد تكون كلها البحر ، بامواجه ورماله وزوارفه
 وصيادته ، ويكاد تكون اطارها الشاطي ، رماله الواحدة والاشربة الهادية
 حين تلك العاريه ينشر ان الدباغ يكاذ يرغى بلوة ان يعيش وحيا
 آخر غير « وحي الشاطي » ! وهو يعترف مقدمنا ، في بداية كتابه ، ان
 قصوده منذ اني نشر علما او يزيد ، وقد نشرت في عدة صحف
 ومجلات كاتب قصير في باما ابله .

في هذا الكتاب ان الغراء على انه عمل ادبي كبير ، سيطع
 ساعد في التجه في عمل خاص . لقد كان اخراج الكتاب بدافع من
 التوق الى ان يلا وحي الشاطي ، والوقاف لذكريات خاصه ممكنة
 من عواطف المؤلف .

ان « وحي الشاطي » فيلم سينمائي صامت ، يفتاد الفاري من بدء
 ليسر به في حلقة ذكريات حلوة مولية . ولعل روحته وقوته تجلي في
 مدى هيمنة هذه الذكريات على النفس القاترة .

ولقد اترت ان تكون عجايتي هذه - من الكتاب - كلمة فاردي لا ميزان
 نالها ، اذ انموالزين النقد لا نكلم كتاب هو لتنزي والتسرية والاسراج
 قبل ان يكون لوجه الفن . فهو لا يحمل هوية أدبية معينة ، ولا يتحمل
 بطنع منهجي خاص ، فلا هو بالصفة ولا هو بالقالة ، ولكنه ذكريات
 محفلة بخاطرها بعض الدراسات الادبية والسوانع الصابرة ، والظلمات
 النفسية المرحلة السريعة . و قل حليل من هذه وللك ، خليل لكته
 ليس بالهجين ، اوجدته عوامل التناثر والقلق التي تفتش في كل نفس
 فلسطينية منهوكة . حتى لقد بات نتاج معظم ادباء فلسطين اليوم ، بنم
 بهذا الطابع : طابع التناكك النفسي والانسرسال والتراخي وراذ الذكريات .
 اما ما كتبه الاستاذ المؤلف عن الشاطي الفلسطيني الكبير ابراهيم
 الدباغ ، فانا لا اقره في شيء منه . لان شاعرا فعلا كاتريه الدباغ
 وقف على صعيد واحد مع شوقي وحافظ ومطران ، وعاش الكواكب
 والموطعي واحمد ميمور والامام محمد عبده والموصلي والسكندري وولي
 الدين يكن ، حليل مع كتب جامع ودراسة جذرية عميقة ، فويله بعض
 حقه المهور الذي ضاع بضياع اثاره مع النكبة . ونحن نعلم ان تلح
 علينا هذه الدراسة المشوذة من شاعرنا الكبير ، فقم رقيب الاستاذ
 مصطفى درويش الدباغ ، مؤلف « وحي الشاطي » .

راضي صدوق

القدس

ظهور حداثتنا

● الفداب العلية عند الأطفال — تأليف ثلما جون ترسون وكاثرين مان بيرن — ترجمة عبد الصاح المنياوي — اشراف وتقديم الدكتور عبيد العزيز القوسي — ١٢٨ صفحة — (الكتاب ٢) في سلسلة دراسات سكوتلندية كتب بقلم الدكتور عبيد الصاح المنياوي مع مؤسسة فرانكلين للثقافة والصنعة الناشرة بيورورد — مسؤولة عن الطبعة المبرسة بالفاخرة — مطبعة مصر بالفاخرة

● النسخ ١١ سنة في المدرسة واليهبة — تأليف ل. توماس هوبكنز — ترجمة الدكتور محمد علي الريان — صدرت ضمن جلال الفرنسي — مع مصمم الغلاف محمد محمد القزويني — ٥٥٦ صفحة — حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر الفاخرة بيورورد — مسؤولة عن الطبعة المبرسة بالفاخرة — مطبعة لحنه المبرسة والترجمة والنشر بالفاخرة

● كتاب الحزبان الهبة — تأليف بولس آر. ترويسنس — ترجمة الدكتور محمد السيد السحبي — اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي — ١١٢ صفحة — (الكتاب ١١) في سلسلة دراسات سكوتلندية كتب بقلم الدكتور عبيد الصاح المنياوي مع مؤسسة فرانكلين للثقافة والصنعة الناشرة بيورورد — مسؤولة عن الطبعة المبرسة بالفاخرة — مطبعة لحنه المبرسة والترجمة والنشر بالفاخرة

● طاهر يوروب في اعراق البصر — تأليف طاهر يوروب — بقلم عبد الرحمن الطيب الانصاري — ١٠٤ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● تاريخ العرب العاصي — تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري — بقلم عبد الرحمن الطيب الانصاري — ١٠٤ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● كتاب مصر في عو — تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري — ٢٢٠ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● كتاب مصر في عو — تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري — ٢٢٠ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● Le Voyage d'Antoine de 719 à 930 (132) — 374 de l'histoire — Tome 1 — par Dominique Sourdel — 110 pages — Editions Institut Français de Damas — Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● Kuzak Exodus — by Godfrey Lias — Simplified English Edition — adapted by Einar Chamberlain — 128 pages — Ladder Edition published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

● The River Flows East — by Nan Kung Po — Simplified English Edition — adapted by Adolph Myers — 28 pages — Ladder Edition published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

● Man In America — by John Kuwenhoven — Simplified English Edition — adapted by Robert A. Ladd — 112 pages — Ladder Edition published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

● Club A Lady Funder — by Walter and Marion H. Vagstad — Simplified English Edition — adapted by Einar Chamberlain — 128 pages — Ladder Edition published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

● ايله في التلام — فقه — تأليف محمد رافع عيسى — ٢٢٠ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون مطابع دار الكتاب العربي بمصر

● كتابه — مجموعة سفره — استحداث عمو — الخطوط وانغلاف برسة محمد مصطفى فروع — الملاحظات الداخلية برسة الدكتور فسيحة السليمان — ١٢١ صفحة — مطابع ابن ربيون دمشق

● السلطان والفرق — تأليف براند راسين — ترجمة ساهر النجود — ١٥٢ صفحة — منشورات دار الطلعة بيورورد — لم يذكر اسم المطبعة

● الثاني والاربع — شعر — خليل حاوي — ١٦٨ — صفحة — منها ٥٨ صفحة اقوال المعاني في شعر خليل حاوي — منشورات دار الطلعة بيورورد — مطابع دار الريحاني بيورورد

● اسرار العربي العاصي — تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري — ١٠٤ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● حياء ابروخ في ضوء الفقه — تأليف عبد الرحمن الطيب الانصاري — ١٠٤ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● السليبي في الماضي او الكشف عن الحضارات القديمة — تأليف استيفه فريدمان — ترجمة احمد محمد عيسى — تقديم سامي الكيالي — ١٠٤ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● نحو مدارس افضل — تأليف كميل وايتز — ترجمة فاطمة محبوب — ترجمة وتقديم احمد زكي محمد — حجم الغلاف محمد محمد عيسى — ٥٠٦ صفحة — حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر الفاخرة بيورورد — منشورات مكتبة الانجلو المصرية (٧) مطبعة مصر

● تفسير القرآن — تأليف بولس آر. ترويسنس — ٢٢٠ صفحة — حجم كبير — منشورات دار الفنون

● ألعاب المسحور — مجموعة سفره — حجم الدس الصالح — تقديم الدكتور مدح حفي — ١٦٨ صفحة — لم يذكر اسم المطبعة

● دور لارانس — (لانس الريحاني) جميعها الحرب الريحاني — ١٠٠ صفحة — منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر بيورورد — لم يذكر اسم المطبعة

وجعل ان بحث عن اساليب لاسلوب جبران
وتسلطه في الشعر والفكر والتعبير .
انسانهم القربة فهي يعبر شك ادب بليست
وشلي وهوتان وينشئ وعظائهم من الفطاب
الرومانسية الانكليزية والاميركية والفرنسية
والايلانية .

[illegible][illegible]

وحي : ما أتت إلا أنفاس باسعة في م

بَلْ كَلِمَةٌ مَكْتُوبَةٌ لِّمَن يَنْطَلِقُ بِهَا لِسَانُ
أَبِيهِ إِنَّهَا الصَّبَابَةُ يَا أختَ رُوحِي يَا ذَا ابِ الْجَنَاحِ يَا لَدَى أَجْمَةٍ

[illegible]

بمجرد جيل واحد، قد تصبح في ذلك الجو السطحي الذي يمتلئ
بالدم والموت والوحوش - فهو يوصفنا بأن نجعل من المصطفى الذي ظل
السلوة أفرغته، ولا من جاني الجوع، ولا قاتلوا - وراء الأنفاس
التي تسمع - وأدرك جاني الجوع والموت والوحوش - وطنا، ويجعلها
في أفق - إلى الطوط والوحوش - وأدرك - والخصائص والخصائص
التي هي في المصالح القوية في آسيا الكبرى - وسعده نفسيا بأكبره
والجوع - وأدرك الجوع والوحوش - ولكن في المصالح القوية - وسعده
التي ليست وأدرك الجوع والوحوش - ولكن في المصالح القوية - وسعده
التي ليست وأدرك الجوع والوحوش - ولكن في المصالح القوية - وسعده

٤٤٠ (١٤٠٠) - ٤٤٠ (١٤٠٠)

[illegible]

ولا بد ان هذه الصورة المروجة في اذهان
الجمهور مبنية على امرين اثنين :
والسبب الاول هو ان الواسطة عند
عرف العرب العربي شعر الوجدان الجامع والمقام المشرق الكلاسيكي
الشعر والمناجاة الى الله تعالى في تلك الايام المظلمة
التي عاش فيها العرب في بلاد الفرس
والتي اوضحها في كتابه الاخير بوم في تاريخ العرب
والعرب في القرنين الخامس والسادس هجري ، وهو الذي
والثاني هو ان الواسطة اذن كانت معروفة في بلاد الفرس ، وان اسم
تلك المصطلح معروف بهذا الاسم الذي اصطلح عليه عند العرب ليعبروا به
هذا النوع من الادب

والذين وشكوا في انهم لم يجدوا الخدمه في ايامهم في الجبال
كثروا جماعة يهجر وجماعته ابو و كان ارباب ان بعد هذه الجماعة
منهم فلا ياب من ان قولهم كانوا جماعة في ايامهم
والصغير من جماعته في ايامهم وسعد في ايامهم في ايامهم
في ايامهم من ارباب في ايامهم في ايامهم في ايامهم في ايامهم

ومن هؤلاء من راعى بهم الاسرار منعا جفاهم ويزوئى به سعيهم
واما من عرف الخلفاء واحصى الاكابر واقر عينه : وقد كمال
امام هؤلاء جميعا جيران خليل جيران .

[illegible]

العصور، ولا إلهائيان فلتان الضميريات الإلهية أكثر أصالة مجموعة الآداب الهندية الأوروبية منها في المجموعة السامية إنجاز لنا هذا التمييز، ولعلها دخلت أدبنا العربي من طريق الأدب الفارسي .

وليس يعرف لهذا الأسلوب نظير في اللغة العربية خارج آثار العلاج والتفري والتشورودي المتقوت وعامة المتصوفة ولا سيما المتحوليين منهم. فإن كنت مخطئا فأرجو أن أتبه إلى خطئي بشيء في عمود الشعر العربي أو في عمود النثر العربي الأصلي ، خارج ما ذكرت من نظائر ، وبشبهه كتاب جبران ، ولكننا حين نقرا للعلاج : « لو سقطت لذة من قلبي على الجحيم لظلمته ، ولو سقطت لذة من قلبي على الجنة لآثرتها . . الخ » أو ما شابه ذلك ، أو حين نقرا « الوافق والخالق » للتفري وهو يعطى العذاب والزبح وعناصر الطبيعة إنما نفس باننا قد أفرقنا جدا من هذا الأسلوب النبوي الذي يتعمق فيه صاحبه شخص الوحي إليه بأسرار الوجود فيلعب أكثر مما يعرج ويرمز في الشعر المتقوت ببدائع الخيال والوجدان عن القيم الروحية العليا .

بل أن الشعر المتقوت ذاته تراث لا وجود له في الأدب العربي خارج ما ذكرت من تراث .

ومن يعنى التفري في « حديقة النبي » يجد فيها مواضيع محددة واضح فيها أن جبران يريد أن يغالب « موعظة الجبل » .

ولست أزمع أن جبران بالضرورة قد تأثر بكل هذه النصوص الدينية رأسا أو نأى بها وحدها ، فليس لي علم أنه كان يقرأ كل هذه الآداب الدينية في لغاتها الأصلية ، والمفطور به أنه كان يقرأ التوراة والإنجيل ، والأقل بالغة الإنكليزية ، وهي في ترجمتها المعتمدة المعروفة بترجمة الملك جيمس تصالط كل المحافظة على هذا الأسلوب الشعري المتقوت الذي أثر عن بعض فصول التوراة والإنجيل ، وهناك أدلة قوية يعرفها المتخصصون في الإنكليزية وأدباها تدل على تأثره بهذا الكتاب المقدس .

ومع هذا فأتا أقول بأن جبران لم يأخذ لهذا الأسلوب نفس الألف الذي أخذ به وأتاه أيضا وقد كل شيء من الأدب العربي القديم والفكر العربي المعروف الذي نجده في آثار الشاعر الأعرجي بليك واستأثره الأمريكي هوبتمان والفيلسوف الألماني نيتشه الذي أثر به جدا من هذا الأسلوب في كتابه « هكذا قال زرادشت » ، وهذا أوضح الأستاذ الدكتور لروت مكانته هذا بإضافة في مقدمة ترجمته لكتاب « النبي » . هذه ونظائرها هي الأساليب الحقيقية « حديقة النبي » ، و « النبي » ولعامه ما كتب جبران . وبغلي أني وألمي أكون مخطئا ، أن جبران إنما أراد بصدقته أن يعارض نيتشه كما يعارض الشعراء الشعراء وكما يعارض المفكرين المفكرين أو أن يلف منه موقفا على أقل تقدير . ول حديقة النبي ففرت كثيرة نذكرنا بأدب بليك وفلسفته ، وففرت كثيرة نذكرنا بأدب هوبتمان وموقفه من الطبيعة ، أما الآلة اللغوية التي تربط أسلوبه بأسلوب الشاعر شلي فهي أكثر من أن نحصى .

لهذا الأسلوب إذن أصيل في أدب الغرب وليس مستقرا إلا بأوسع المعاني . فإن كانت له بعض الجذور في أدب آديان التوحيد كالإنجيل وبعض أسفار التوراة ، فهو قد جند في أدب الغرب في رومانسية بليك وشلي وهوبتمان ونيتشه ، وهذه لها جذور أوروبية أو جذور هندية أوروبية كما يقولون ، بل وفيها من الوثنية والمآوية شيء كثير . وأجب أن أذكر من لا يذكر بأن العديفة الكبرى أو الجنة التي وعد بها المفلحون لم تكن وفقا علينا نحن الشرقيين . بل ولم تكن وفقا على أمثالنا من المؤرخين فالوثنية اليونانية كانت لها حديقتها الكبرى أو جنتها وهي « هيسبريدس » والوثنية الرومانية كانت لها حديقتها الكبرى أو جنتها وهي « اليزيوم » أو « الشاتلزيزيوم » أو بكل بساطة جنة أوليس والوثنية القوطية والتورودية كانت لها جنة آفاثون التي تقرا نحن ومن « أفالهاالا » في قصص الملك آرثر والروحيات ليست حكايا لنا نحن الشرقيين وإن كان فصلنا فيها معروف لا أرى أحدا يعارض فيه

والأستاذ الدكتور لروت مكانته حين نقل « حديقة النبي » إلى اللغة العربية إنما تقايا في أمالة لا يقدر عليها إلا كل متمكن من لغتنا الأصلية وهي الإنكليزية ولقد يبدو لي لم يتعد هذا الأسلوب الرومانسي أنه خرج بالنص عن دلالة الأصلية . والدليل على فهمه التام لدلول النص أنه أباح لنفسه أن يتصرف فيخرج عن العرف السطحي ليحافظ على دقائق المعنى . ولو أنه كان لا يملك ناصية اللغة لنقل عبارته حرفا بحرف مخافة التضييق .

فهو مثلا يستعمل فعل الأمر بدلا من استعمال المصدر كقوله : « فيموا وراء الجبل » بدلا من « أن تهيموا وراء الجبل » وقوله : « اكونوا حديقة في ذات أسوار بدلا من « أن تكونوا حديقة في ذات أسوار » وقوله : « عيشوا نهارا للشارق » بدلا من « أن تعيشوا نهارا للشارق » ، وأنا لا أرى الأستاذ المترجم قد ندم حقوق المترجم فيما ابتكر من صيغة الأمر أو أن هذا الابتكار أضاع سرا من أسرار النص فدنيا .

فأنتس بكل بساطة أقول أن جوهر الوجود أو الكينونة عند المتصوفة أي جوهر الحياة الحقيقية هو الإيمان وراء الجبل لأن في الجبل خلاصا ، وهو المعنى الحقيقي بلا أسوار بلفظ الكل من تعارفا بلا حدود ، وهو الرضا بأن تكون نهارا للشارقين لأن كنوز الخير لا تله ، بهذا وحده نمضي في حديقة الرهبان .

والذا كان الدكتور لروت مكانته يجعل نبي جبران يعصنا على الفظة والرضا بالقدية لهذا بالذات ما فعله معصفي جبران دون حرج ، فهو حقا يعصنا على شيء ظاهري هو الفظة والرضا بالقدية ، وباطنه هو التسامح والفراخ . والتسامح حين قال للتلاميذ في « موعظة الجبل » : « من طرد اليك زحاما فاطه قميصك » ، « من طردك على خلد الأيمن حولك على الأيسر أيضا » ، « من سخره ميلا فامش معه ميلين » ، « والسميح حين قال : « باركوا لخصمكم » ، « لا تقاوموا الشر بالشر » ، انما كان يريدون النبي إلى شيء ظاهري هو الفظة والرضا بالقدية وباطنه هو التسامح والفراخ . فأتا أقول أنه كان كله هو سر الكينونة عند نبي جبران ، أي أنك (لا تكون) ولا تكونوا لخصمكم إلا إذا أخذت بهذا المبدأ ، فمن أوفى التوفيق من يعصنا على شيء ظاهري في ترجمة لروت مكانته إلى مطابقة لآليده بلفظ الجبل والشارق ، فأتا أقول كذا وكذا . وهو خير مائة مرة من قوله « أن تكونوا كذا وكذا لأن كلم الكينونة » .

بل ألك أقول أن موعظة نبي جبران لا تترجم أصيلة إلا بطريقة لروت مكانته ، لأنها تسج على « موعظة الجبل » ، وهي دليل على أن الدكتور لروت مكانته لا يتقن الإنكليزية فحسب بل وحدها بوجدانه وهذا ما يجعلنا نعتد أن جبران إنما أراد بكتابه هذا أن يعارض أخلاقيات نيتشه المتعاطفة للاخلاقيات المسيحية وأن يجعل « حديقة النبي » بمثابة رد على « هكذا قال زرادشت » .

وفاية نبي جبران أن يوفق بين أخلاقيات الفن ، أو الأخلاقيات ديونيزوس معلم الفن في أعمال نيتشه ، وبين الأخلاقيات المسيحية ، فيمضي كلام نيتشه في أهم ركن من أركانه .

ولكن الأستاذ الدكتور المترجم كان ينبغي أن يبرز فكرة أصيلة في « حديقة جبران » وهي أنها « حقيقة روحية » من تلك الحقائق التي كان يتجول فيها الأصفياء ويريدون أن لا تتجول فيها .

وأما أخذ على الدكتور لروت مكانته عرشه التاريخي لفكرة العديفة دون أن يشتمل طويلا أمام فكرة الجنة في خلد الصوفية سواء أكانت هي السماء أم في الطبيعة أم في عقل الإنسان ، وأنه لم يلف ما فيها الوصفة الكافية . وليس هناك في مقدمة المترجم ما يمكن أن نكره ولكن هناك ثمة أشياء نتفحصها فلا لنجدها ، وأثرها معرور هذه الفكرة عن العديفة بالها أورشليم الجديدة إذا جاز لنا أن نستخدم اصطلاح القديس « أوسطين » أو أي الجنة وأرضي المجد التي تختلف مغايرتها باختلاف العقائد والفلسفات .

رأس برّ منتجة في الكويت



مُصنَّع كويتي تخريج من مركز التدريب المهني التابع لشركة نفط الكويت يقوم بأعمال الصيانة على رأس برّ منتجة للنفط في هقل برقان. أعظم مخزن للنفط في العالم. وفيه حقل برقان أكثر من ٢٦٠ برّا منتجة للنفط. ويبلغ مقل إنتاج البرّ الواحد أكثر من ٥٠٠ برميل في اليوم.



شركة نفط الكويت المحدودة

الرومانسي والتراث الرمزي كما نعرفه في بليك وشلي وهوبمان وليتسه. وليس هذا مصادفة لأن تروت عكاسة فيما يبدو مفتتن بجبران اغتناسا فويا فتجاوب معه بحسه ووجدانه وخياله .
واني اذ احبيه فلاته عني عناية لا تتجاوزها عناية بهذا الكتاب الذي بعد فيها نعرف من ارقب كتابنا الى التراث العالمي .
ونصة اخرى للدكتور المترجم ، لما قام به من احياء للادب الرومانسي، عن طريق عناية باعمال جبران خليل جبران . (الاهرام)

لويبي عوض

القاهرة

فلنفل انن ان الدكتور تروت مكاشنة ترجم فاجاد الترجمة في عامة مواضع « حديفة النبي » اعادة فلما تصادفها في مترجم آخر . وان كنا لا نوافقه في مواضع قليلة هنا وهناك لا نمس الجوهر في شيء ، مواضع قد ضللت فيها معاجنا الانكليزية العربية الرديئة التي لا نعرف كيف نحقق اسماء الاشجار مثلا ، ومواضع يلتبس فيها المعنى لثدة لغوه .
واول مظهر من مظاهر هذه الاجادة انه حافظ على روح الكتاب وطابعه ، ابا كان رأينا في هذه الروح وهذا الطابع ، بل ونقل اسلوبه القريب هذا الى اللغة العربية رغم غرابته عليها ، فاطلع القارئ العربي على نمط في الشعور والتفكير والتعبير لم نالف ان نراه في غير التراث

٦٠ - من مختلف الجيئات بعد احتيازمدة
١٢ يوما ، وكانت توكب الباهرة ثلاث دمترات
امريكية ومدمرة برازيلية وقبل فائد المياخرة
الانزال الركب بعد معادلات اجراءها مع الاميرال
الامريكي ان سيث .

- طلب همرشولد من مجلس الامن سلطة اعادة
تنظيم جيش الكونغو ومنعه من التدخل في
الشأن السياسي للبلاد . وقد قدمت سيلان
مشروعا من ست نقاط لحل لزمة الكونغو منها
اطلاق سراح لومومبا وحصل الجيش ودنوة
البرلمان وسحب القوات البلجيكية .

- سلحت ألمانيا الغربية الولايات المتحدة
مشروعها لمساعدة ميزان المدفوعات الامريكي
وبلغ مجموع العرض مليار دولار .

٣ - وافق الكائنين البرتغالي انتار هـرتيك
لغالبو على تسليم الباهرة استاتاريا للسلطات
البرازيلية التي ستعيدا الى البرتغال .
- اتهم الجنرال مويونو الامم المتحدة بمحاولة
تجريد جيش الكونغو من السلاح وقال ان هذا
ممان الحرب ولن نسمح بذلك مطلقا .
- كشفت الولايات المتحدة الخبايا عن مشاورات
تجريها مع دول اخرى بشأن مصر لومومبا .

- اتفح وفد الجمهورية العربية في مؤتمر
وزراء الخارجية العرب في بغداد عقد مؤتمر
الطابع للول الاسيوية الافريقية على عقد مؤتمر
بالتونج .

٤ - انهى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في
بغداد أعماله واذاغ مقراته . اتفق المؤتمر
على خطط موحدة لمواجهة مؤامرات اسرائيل
ومعالجة سالي القضايا وعلى وقف حملات
الصف والاذاعة واستئناف العلاقات العربية
القطرية . واعلن الدكتور محمود فوزي وزير
خارجية الجمهورية العربية ان العلاقات قد
تحسنت بين جميع الدول المشتركة في المؤتمر .
٥ - امر الملك حسين بوقف امداد على الحملات
الاذاعية والصف المناوئة للاردن .
٦ - صدر قرار بشأن انتقال الاموال والقيم
بين سورية والخارج وتنظيم عمليات مكتب
الطابع .

- قال داسك وزير الخارجية الاميركية ان
خبراء نزع السلاح الامريكيين يدرسون احتمال
اتزاله الصين الشعبية في مشاريع نزع السلاح
وحذر الاميركيين من الاستمرار لتقليل .

- نجحت الاضطرابات في لواندا عاصمة
مستعمرة انغولا البرتغالية في افريقيا وربطت
حكومة البرتغال هذه الاضطرابات بميلية استيلاء
زعما لمعرضة البرتغالية على اليخاخرساتامارا
٧ - وضع الجنرال مويونو الجيش الكونغولي
في حالة استعداد وامره بمنع القوات الدولية
من استخدام بعض القواعد في ليونبولينج .
- اعلمت الحكومة البريطانية في المحكمة خلال
محكمة خمسة جواسيس ان متزلا في احدى
ضواحي لندن كان يضم محطة اذاعة قوية تنقل

اسرار البحرية البريطانية لوسكو *

٨ - قال كينيدي ان امريكا تعد اقتراحا جديدا
للمعمل في سبيل وضع حد للقتال في لاس
واشار الى وجوب اتخاذ خطوات لتخفيف هذه
ازمة الكونغو ولاس حتى تصبح العلاقات
السوفياتية الامريكية مثيرة كما يجب ان تكون *

- قابل محمد مصمودي وزير الياه التونسي
ديفول وتباحث معه في موضوع القابلية المتغيرة
بين بو رقية وديفول .

٩ - اعلن موسى ناصر وزير خارجية الاردن ان
على العرب ان يعمدوا التسميم لمخاطر كبيرة
لان اسرائيل ستتمكن من الان حتى ستين من
العصور على اسلحة ذرية .

- تم الجلاء عن القاعدة العسكرية الفرنسية
في الدار البيضاء وفقا للاتفاقات الفرنسية
المصرية التي عقدت سابقا .

- برز خلاف سياسي بين امريكا وبريطانيا فقد
ردت واشنطن بشف على تصريح لوزير الخارجية
البريطانية اللورد هيويم بقول فيه ان الصين
الشعبية يجب ان تتال مفعدا في الامم المتحدة .
- اطلقت طائرة فرنسية مقاتلة انتار موريين على
طائرة تحمل ليونيد بريجنيف رئيس جمهوريات
الاتحاد السوفياتي فوق البحر الابيض فيما
كانت الطائرة في طريقها الى الرباط وقد قدمت
روسيا مذكرة احتجاج شديدة لفرنسا .

- وصل الجنرال الي بارسي وبدأ محادثاته مع
جنرال لالة الخلال فيهما بشأن لوسكو
الامم المتحدة .

- شكل كلسافونو حكومة جديدة في الكونغو
بوليمية جوزيف ايليوي ماني حكومة بالافونين
التي اعلمت اثر انقلاب الجنرال مويونو .

١٠ - اعلمت حكومة كاتانغا ان لومومبا قد
هرب ومنه اتان من انصاره الليلة الماضية من
المزرعة التي كانوا سجناء فيها في البر البرية
- اعلمت الخارجية الفرنسية ان السفير الفرنسي
في موسكو قام بتقديم الاعتذار الى الحكومة
السوفياتية كما بوشر اجراء التحقيق في حادث
طائرة بريجنيف .

- وصل بو رقية الى زورنج للراحة والمعالجة
١١ - حصل فيفو كيمان رئيس حكومة
الدولة البولندي لاجراء معادلات مع كينيدي
حول وضع امريكا الاقتصادي وتأثيره على
اقتصاد الممرك .

- احتلت قوات كاتانغا بلدة موكولاكولو التي
كانت في يد قبائل بالومبا . وقد نفت حكومة
كاتانغا ان تكون قد دبرت قرار لومومبا لكي
نقلني قتله . وقد طلب الاتحاد السوفياتي
اعتقاد مجلس الامن في جلسة سرية لمعرفة مصر
لومومبا والبحث في امره .

- انتهت زيارة ليونيد بريجنيف رئيس
الجمهوريات السوفياتية للرباط وغادرها الى
كوناكري في غينيا . وقد صاغت زيارته عملية
تسليم ١٤ طائرة ميغ الى المغرب من روسيا .

١٢ - اعلن الجنرال اباسو منشفا رئيس اركان
القوات الدولية في الكونغو انه سيسافر الى
الزبابستين للتحقيق في مصر لومومبا بطلب
من همرشولد . وقد احدث اختفاء لومومبا لقا
في الاساطير الخالية التي تختفي ان يكون قتل .

١٣ - اعلمت حكومة كاتانغا ان باترس لومومبا
وسامه جوزف واكتيو وزير التسليم
ومورسو امبولو نائب رئيس مجلس الشيوخ
قد قتلوا . واجتمع مجلس الامن الدولي للنظر
في الوضع الذي خلقه مصرع لومومبا .

١٤ - اعلمت الحكومة السوفياتية مقاطعتها
لهمرشولد باعتباره مؤلوا عن مصرع لومومبا
وطالبت باقالته من منصبه وسحب القوات
الدولية والانجية من الكونغو في مدة شهر ليم
لتسبب الكونغو حرية تقرير مصيره . وبادانة
بليجكا وبامتال-تسومبي رئيس كاتانغا الجنرال
مويونو وتقديمهما للمحاكمة *

- اعترفت الجمهورية المتحدة بحكومة ستانلي
فيل . اعلن الخوان جيزينفا رئيس حكومة
ستانلي قيل انه لن يفعل في الوقت الحاضر ما
من شأنه ان يعزل مساعي مجلس الامن لحل
ازمة الكونغو . وصرح رئيس الولد الامريكي
في الامم المتحدة بان احداث الكونغو تهدد
الامم المتحدة نفسها واذك تايد امريكا
لهمرشولد .

١٥ - قامت مظاهرات في مختلف انحاء العالم
استنكارا لقتل لومومبا .

- اعلنت الصين الشعبية كيمبودي انها ليست
ضد بعت لجنة المراقبة الدولية في لاس ولكن
شرط ان يسبق ذلك عقد مؤتمر دولي للبلدان
الاقية .

١٦ - اعرب كينيدي عن قلق شديد من خطر
التدخل من جانب واحد في الكونغو واعان
انه من واجب امريكا والدول الانصاء في الامم
المتحدة ان يقاوموا هذا التدخل . ووجهه
كينيدي نداء في مباشر الى خروشوف ناشده
فيه العمل ضمن اطار الامم المتحدة .

- استنابت مجلس الامن مناقشة قضية الكونغو
وقد اعلن ٧ اعضاء من اصل ١١ عضواتيهم
لهمرشولد ولنضم به وينزاهته .
- وافق البرلمان الفرنسي على الانضمام الى
الكونغولت البرتغالي .

- بحث دالاي ممثل همرشولد الخاص في الكونغو
بمطرفة الى تشويبي بطلب فيها ان يسلم
جث لومومبا ومبولو واكتيو في ادهم .
وقد رفض تشويبي هذا الطلب *

مطبوعة الفرنسية

بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٢٦١٨٥